١

٢٢ — شفاء قاضی عیاض من متملکات الفقیر

رجب من حاجی شعبان

ادرنه وی

وقف زاویه عاشق افندی

١٣٧٩٠
———
٨٧٦٩٣





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الفقيه القاضي المحدث الاكمل ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمة الله عليه
وعفى عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى
ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ولا وهما الباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ
على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما
وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا
وعزما واشدهم رافة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما
وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة
قسما وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى
فهو في الآخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما اما بعد
اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف باوليائه المتقين الذين
شرفهم الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته
وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة ووله عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به
واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون
وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه
يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال
في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام وما يجب له من توقير والاكرام وما حكم من
لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا
وائمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا
امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا فان الكلام
في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب

للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول
والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وها هنا مهامه فيح تحار فيها القطا
وتقصر فيها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام
ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال
وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما
يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين
آمنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا ابو
عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر محمد بن بكر قال حدثنا
سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا حماد قال حدثنا علي بن الحكم عن عطاء عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله
بلجام من نار يوم القيامة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض
اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة
التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد
الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده
او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا
فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه و
مهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق
المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي
الكريم قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول

في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني
في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه
سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا
الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص
والكرامات وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة
والسلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات
والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز
من غرض هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعده والتفصي عن عهدته يشرق
صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر
العاقل للنبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين
الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا
الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طرؤه عليه من الاعراض الاحوال البشرية
وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه
عليه افضل الصلاة والسلام وينقسم الكلام فيه في بابين
الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض وفيه عشرة فصول
او نص م

٥ الباب الثاني

الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة
فصول الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة
لهذه المسألة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه
وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز
الكتاب وتتم الاقسام والابواب وتلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة
خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض
عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى
لقدر المصطفى قولا وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه لا خفاء على
من مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام
وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره
بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه
واثنى به عليه من اخلاقه وآدابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله
هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى
فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم
وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة
والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى
علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال نا ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي قال نا ابو علي

الصواب خمسة
الصواب عشر
الامام
معا
الفهم
خ لتعظيم
خ والجدال
خ انوارها

التستري قال نا محمد بن احمد بن محبوب نا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور قال
نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه قال فارفض عرقا الباب الاول في ثنا الله تعالى عليه واظهاره
عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد
محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك
في عشرة فصول الفصل الاول في ما جاء من ذلك مجيء المدح والثنا وتعداد
المحاسن كقوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم من
انفسكم بفتح الفا وقراة الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله
اعلم الله تعالى المومنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من
المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه
ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه
لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه
من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما
يضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمومنيهم قال بعضهم
اعطاه اسمين من اسمايه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله لقد من الله على
المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ه وروى عن علي بن
ابي طالب عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في
ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح ه قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية

قال ص

وعن جعفر بن محمد يعني لا يقبل الله توحيدا الا بك

بعده

جعفر ص

ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا ه وقال جعفر بن محمد علم
الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام
بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شي من رحمته فهو الناجي
في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم وموتي
خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال
السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومنين رحمة بالهداية
ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة
للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة ه وحكي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى
العاقبة فامنت لثنا الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين ه وروى عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين
اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات
والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا
واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان

نعمته

كطاعته

نه

والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابرهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله
يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت
وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع
نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه
بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى
لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة
وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي في قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في
الاذان قال القاضي وفقه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية
ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها
وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهده اعباء الرسالة والنبوة
بتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه
مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا
صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت
ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام
الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر

ابو الفضل ع

بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى
الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله
والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام
في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقراته على الثقة عنه قال نا ابو عمر النمري قال نا ابو محمد بن عبد المومن نا ابو بكر بن
داسة نا ابو داود السجزي نا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن منصور عن عبد الله
بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان
ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في
تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي
بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع
بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد
غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله ان
الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه
بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله
يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الاية روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته

والملائكة معا

طاعته

بطاعته رغباً لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله صراط الذين
انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير
صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في
تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد عليه السلام وقيل الاسلام وقيل شهادة — الاية
التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد عليه السلام
وقال تعالى والذي جا بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق — وصدق به اولائك هم المتقون الاية اكثر المفسرين على ان الذي جا بالصدق
به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي
وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمين القلوب قال
بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه

الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثنا والكرامة

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروباً من رتب الاثرة وجملة اوصاف من
المدحة فجعله شاهداً على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصايصه صلى الله عليه وسلم
ومبشراً لاهل طاعته ونذيراً لاهل معصيته وداعياً الى توحيده وعبادته وسراجاً منيراً
يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا
ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا محمد بن
سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته

في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للاميين انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح
به اعيناً عمياً واذاناً صماً وقلوباً غلفاً وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي
بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده
لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع
به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير
امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية
عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل
حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيماً بالمومنين رؤوفاً لين الجانب ولو كان
فظاً خشناً في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحاً سهلاً طلقاً براً لطيفاً هكذا قاله
الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداً على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيداً قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته
بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداً
على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله وسطاً اي عدلاً خياراً
ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خياراً عدولاً
لتشهدوا للانبيا على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبيا

هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء ويزكيهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه
السمرقندي وقال الله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد
بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن
ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال
سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي
الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه عنه السلمي. **الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة**
والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام
بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله
تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره اخبره
من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره
به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله
عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم
ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم **قال القاضي ابو الفضل**
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب بآداب القرآن
في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الآداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدا بالاكرام قبل

العتب وانبا بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرايط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر
انتها كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي
تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بيتم بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه
قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله
الاية ففي هذه الاية منزع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول
بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا
مربع وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل
الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
تعالى وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر
بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا
وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا
بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه وبره ان الله
تعالى خاطب جميع الانبياء باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم
يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر **الفصل**
الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم

واصله ضم العين من العُمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل
وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله
وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره وقال
ابو الجوزاء ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال
تعالى يس والقرآن الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي
انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان
له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسماء الله وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب
يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من
التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان قدر انه لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا
اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق وقال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة
في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام
انا سيد ولد آدم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه
بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت
فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد
الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية
وما بعده يصححه قوله وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد
الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد

فهي ان شاء الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه
وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل
جبريل على محمد بهذا القرآن الذي لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب
حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى
ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم
يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله وقيل جبل محيط بالارض وقيل
غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد عليه السلام وقال النجم قلب محمد هوى
انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر
محمد لان منه تفجر الايمان **الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له ليحقق
مكانته عنده** قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة
فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل
بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي وفقه الله
تعالى تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول
القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات
المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما
ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللآخرة خير لك من الاولى قال
ابن اسحق اي مالك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت
لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين

والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية في القران ارجى منها
ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار **الخامس** ما عدده تعالى عليه
من نعمة وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس
به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما
فحدب عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى
الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من
التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد
اختصاصه واصطفائه **السادس** امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره
واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له
عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى اختلف
المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر
بن محمد انه محمد عليه السلام وقال هو قلب محمد وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه
الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى
وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل وهو
الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى
وتصديق بصره فيما رأى وانه راى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول
سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت
لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي

هدى الناس
مثال
تعلى
على اقاويل

والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد راى من آيات ربه الكبرى انحسرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى **قال
القاضي ابو الفضل** واشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه
السلام وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه فقلبه بقوله
ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما
طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي
اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن
المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره
الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل
فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما
هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء والتذكير بحكمه
وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات اقسم تعالى
بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه
وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة
واعلى درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يا خذه
عدد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه
اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل
الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله
لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه
عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم

فزكى
تعلى
تلك

وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه
وذكر سوء خلقه وعدّ معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة
من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد
الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من
نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس في ما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام ۵ مورد الشفقة
والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل
هو اسم لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي
اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض
بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القران
لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي
اجازة ومن اصله نقلت قال ثنا ابو ذر الحافظ قال ثنا ابو محمد الحموي ثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي
قال ثنا عبد بن حميد ثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى قام على رجل واحدة ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طإ الارض
يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا
طه من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفضل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة
والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا
يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن
ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم

انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية
قال مكي سلاه تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل
به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
عزاه الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه
بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره
بقوله تعالى فتول عنهم حتى حين اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت
وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك
بحيث نراك ونحفظك سلاه الله بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى ۵

الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على
الانبياء وحظوة رتبته ۵ قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية **قال المفسرون**
اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان
ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم
جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه
وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن
السدي وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت

وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في
الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا
تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق
اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر
والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبيا اعطي فضيلة
او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى
خاطب الانبيا باسمايهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول
وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عايدة على محمد اي ان
من شيعة محمد لابرهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد
نوح عليه السلام الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته
له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي
ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المومنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا لعذبنا الاية وقوله
ولولا رجال مومنون الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرايه العذاب عن
اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط
المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية

على

الذين كفروا

ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراتي عليه نا ابو الفضل ابن
خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب
المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا سفين بن وكيع نا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال عليه السلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظر البلا والفتن وقال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية ابان الله فضل نبيه
صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملايكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه فالصلاة من
الملايكة ومنا له دعا ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
حين علم الصلاة بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين
في تفسير كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه قال اليس الله بكاف عبده
والها هدايته قال ويهديك صراطا مستقيما واليا تاييده وايدك بنصره والعين عصمته له قال
والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية مولاه اي وليه وصالح المومنين قيل الانبيا وقيل
الملايكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المومنون على ظاهره الفصل التاسع فيما
تضمنته سورة الفتح من كراماته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا
الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثنا عليه وكريم منزلته عند الله
تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتها اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بقضاه
له بالقضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير

وناصره

مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك
وقال مكي جعل الله المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد
فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك عليك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل
يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه
له وفتح اهم البلاد عليه واحبها اليه ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة
ونصره النصر العزيز ومنته على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم
بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم
وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه
وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا
لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليومن بالله ثم
به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اى يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه
ويوقروه اى يعظموه وقرا بعضهم تعززوه بزاين العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه
السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرية من
العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل
الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل
له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه و
جعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة

يعني بيعة الرضوان
اى انما يبايعون الله

وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة
هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل
تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة وقد
قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم
وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة
الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر في ما اظهره الله في كتابه

العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك
سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تعالى من قصة الاسرا في سورة سبحان والنجم
وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب
ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد
تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم
عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن
مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر
حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة
وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اى عدوك
ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم السبع المثاني السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران

خصه
الله تعالى
قيل

وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القران
من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبا القران العظيم وقيل
سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه
وسلم وادخرها له دون الانبيا وسمى القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني
اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال
وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصايصه وقال تعالى وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق
كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر
فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس
وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له
وخصوصية ولانهن له ازواج في الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفته
المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الروية التي لم يحتملها
موسى صلى الله عليهما

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن

خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها
المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في
البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو
ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين
ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب

وذخرها

الناس

مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضايه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه
ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله
وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن
على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية
فساير الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحيا والمروة والصمت والتؤدة
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون
من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها
ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شا الله وتكون هذه
الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها فضايل ومحاسن باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** اذا كانت خصال
الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنين ان اتفقت له في كل
عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه
الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال
فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال
ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفا والاسراء والروية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة و
الدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي
العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطا الرضا والسول والكوثر وسماع

قال القاضي

الكمال والجلال

القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن
العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع
الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى
واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان
والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الآلام والعصمة
من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره
الى ما اعد الله له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم **فصل** ان قلت اكرمك الله
لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك
انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا لجميعها
محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة
وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك
من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة
وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن
فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر
واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا

القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه
وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم
رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن
ضرب اللحم قال البراء ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه
واذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته
به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله والاحاديث في بسط
صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه
الكفاية في القصد الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه
هنالك ان شاء الله تعالى **فصل** واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار
وعورات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة
الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاص
وغير واحد قالوا انا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابو سفيان ثنا مسلم
ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنما اخرجها من جؤنة عطار قال غيره مسها بطيب او لم
يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه

فسالها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر
البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه من طيبه وروى عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم
النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله
عليه وسلم وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى الله عليه انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض له فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم
وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه
وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي
في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله
عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيا فقلت طبت حيا
وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال
له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امراة
شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده
وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح
واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم
قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل
فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته
والله اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا

مقطوع السرة وروي عن امه آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضي الله
عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي
صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم
يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا **فصل** واما وفور عقله وذكائه
وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس
واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب
شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج
الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله
تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم
الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه
عليه السلام اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة مثله قالت زيادة
زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي
اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عايشة كان النبي صلى الله
عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رويته صلى الله عليه وسلم للملايكة
والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين
بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على روية العين
وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في

ذلك وهي من خواص الانبيا وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه ثنا ابو الحسن
المقرئ الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها ثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني
ثنا محمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن احمد بن سليمان ثنا محمد بن محمد بن مرزوق ثنا همام ثنا الحسن عن قتادة
عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان
يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا بما
ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار
بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان
شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت
احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو
غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما
ينحط من صبب **فصل** واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك
بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة
منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسالونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع
قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن
بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن
وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاها لنا من دفئهم
وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها
ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن

خ النبي

بكلامه م

اتنم

اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك
لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم
الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم
ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن
كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط
ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه ماية واستوفضوه عاما ومن
زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل
بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هولاء على هذا
الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس
ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي
المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث
العامري حين ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عما شيت وهي لغة بني عامر واما كلامه
المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه الماثورة فقد الف الناس فيها الدواوين
وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافا دماوهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف
قدره والمستشار موتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم
تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطوون
اكنافا الذين يالفون ويولفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس

من كتابه

خ عمن

خ مجلسا

خ محسنه

بخلق حسن وخير الامور أوساطها وقوله أحبب حبيبك هونًا ما عسى ان يكون بغيضك
يومًا ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسئلك رحمة تهدي
بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك الفوز في القضاء
ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من
مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من
ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقًا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق
اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب
به الفكر في ادائي حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو أفصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل
القران بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد
فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة ألفاظ الحاضرة
ورونق كلامها الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت
ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن وكان جهير
الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم **فصل** واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشايه فما لا
يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم سلالة قريش
وصميمها وأشرف العرب وأعزهم نفرًا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده **حدثنا** قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد سليمان
بن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا قتيبة ابن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا حتى كنت

من عندك صح

انشأ صح

بلغ

أبيه صح

من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني
من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبايل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير
بيوتهم فانا خيرهم نفسًا وخيرهم بيتًا وعن واثلة بن الاسقع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشًا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث
عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار
بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني
فلم ازل خيارًا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن
ابن عباس ان قريشًا كانت نورًا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملايكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابرهيم ثم
لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا على
سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور
فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل
في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته
اتفاقًا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم
بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب
لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على
القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان
كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز
وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة

الخثورة ضد الرقة

الفسل الرجل الضعيف الجبان

ويوجد مشاهدةً وينقل متواترًا من كلام الامم المتقدمة والحكما السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارًا
واقتصارًا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين
بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم
الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح ان يحيى
بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاءً
شرًا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه المسلم
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الشرب والاكل قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك
سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا وقد روي عنه فتعطشوا كثيرا
صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة
رضي الله عنها لم يمتلِ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعًا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعامًا ولا
يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله
الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سواله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته
اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من
امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة
وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي
صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا والاتكا هو التمكن للاكل والتقعدد
في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على
هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز مقعيًا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء

الميل

الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلًا شهدت بذلك الاثار
الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن
استظهارًا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ لهدو القلب وما يتعلق به من أقوى
الاعضا الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال عنه والطول الاستقلال فيه
واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل
والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق
فيه شرعًا وعادةً فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة
والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة
اكثرها نساء مشيرًا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا فاني مباهٍ بكم الامم
ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر التي نبه عليهما صلى الله عليه وسلم التزين
بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلما مما
يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه
لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي الازواج
في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شي وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبًا فان قلت
كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان
حصورًا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما يعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من
النسا ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثنا الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان
هيوبًا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلما وقالوا هذه نقيصة
وعيب ولا يليق بالانبيا وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها
وقيل مانعًا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النسا فقد بان لك من هذا ان عدم
القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام

اويكفا به من الله كيحيى عليه السلام فضيلة زايدة لكونها شاغلة فى كثير من الاوقات حاطة
الى الدنيا ثم هى فى حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهى درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذى لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك
عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست
من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الى من دنياكم فدل ان حبه
لما ذكر من النسا والطيب انما هى من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوايد الذين هما
التى ذكرناها فى التزويج وللقا الملايكة فى الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه
ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقى المختص
بذاته فى مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال
وجعلت قرة عينى فى الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى فى كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن
وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة فى هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد
الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه فى الساعة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة ثلثين خرجه النسائى
وعن طاوس اعطى عليه السلام قوة اربعين رجلا فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته
طاف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتى الاخرى وقال هذا
اطهر واطيب وروى نحوه عن ابى رافع وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على ماية امراة
او تسع وتسعين وانه فعل ذلك وقال ابن عباس كان فى ظهر سليمان ماء ماية رجل وكانت له ثلثماية
امراة وثلث ماية سرية وحكى النقاش سبع ماية امراة وثلث ماية سرية وقد كان لداود عليه
السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا ماية وقد نبه على
ذلك فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة وفى حديث انس
عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخا والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه النكاح

فمحمود عند العقلا عادة وبقدر جاهه عظمه فى القلوب وقد قال تعالى فى صفة عيسى وهو
عليه السلام وجيها فى الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى الارض
وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة فى القلوب والعظمة قبل النبوة عند
الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه فى نفسه خفية
حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره فى ذلك معروفة سياتى بعضها
وقد كان يبهت ويفرق لرويته من لم يره كما روى عن قيلة انها لما راته ارعدت من الفرق من
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفى حديث ابى مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد له صلى الله عليه وسلم
فقال هون عليك فانى لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته
بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفا والكرامة فى الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو فى
الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره

فصل

واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات فى التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل
لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله
به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة فى نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه
فى مواضعه مشتريا به المعالى والثنا الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة فى صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه فى وجوه البر وانفقه فى سبل الخير وقصد بذلك الله والدار
الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة فى صاحبه ولم يقف به على جدد عادت كثرته
السلامة بل اوقعه فى هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند
مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه فى متصرفاته الجامعة

اذا لم يصنعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملتى بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا
متمدح عند احد من العقلا بل هو قعيد ابدا غيره واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده
من المال الموصل لها لم يتسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في
يده منه شي. والمنفق ملى غنى بتحصيله فوايد المال وان لم يبق في يده من المال شي فانظر سيره
نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتى خزاين الارض ومفاتيح البلاد واحلت
له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبي للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشي منه ولا
امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني
ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني ومات ودرعه مرهونة
في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد
فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ
المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النسا
والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة
جنسه مما لا يودى الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية التفخر فيه في العادة
عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة
المسكن وسعة المنزل وتكثير الآنية وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه
ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة
ان كانت فضيلة زايدا عليها في الفخر ومعرقا في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها
وبذلها في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب

الشريفة التي اتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة للمتخلق
بها ووصف بعضها بانه من اجزا النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى
النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق
نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتها في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه
بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم
القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا لساير الانبيا ومن طالع سيرهم منذ
صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام
بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه
الحكم صبيا قال المفسرون اعطى يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن سنين
او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من
الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه
وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد
نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على من قرا من تحتها وعلى
قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في
قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي
الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل قال المفسرون

فى قوله ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اى هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن
عطا اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله
ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان
القا ابرهيم عليه السلام فى النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشره سنه وان ابتلا اسحق بالذبح
وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر
شهرا وقيل اوحى الى يوسف وهو صبى عند ما هم اخوته بالقايه فى الجب بقول تعالى
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير
ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه
الى الارض رافعا راسه الى السما وقال فى حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت
الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشى مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمنى
الله منها ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف فى
قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال
الشريفه النهاية دون ممارسه ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه
حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل
عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن
السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين قد يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف
السلف فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبرى عن بعض السلف ان الخلق
الحسن جبلة وغريزة فى العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب
ما اصلناه وقد روى سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المومن

بما ذكرهم

الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب فى حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها
الله حيث يشا وهذه الاخلاق المحموده والخصال الجميلة كثيره ولكنا نذكر اصولها ونشير
الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها
وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل الذى منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن
هذا ثقوب الراى وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح
النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتنا الفضايل وتجنب الرذايل وقد
اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجارى احواله واطراد
سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما فى التوراة و
الانجيل والكتب المنزله وحكم الحكما وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التى اتخذ
اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرايض
والنسب وغير ذلك مما سنبينه فى معجزاته ان شا الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة
كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل نبى امى لم يعرف بشى من ذلك حتى شرح الله صدره وابان
امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته
نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ
جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى ساير ما علمه الله واطلعه عليه من علم
ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول فى تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف
يحيط بذلك او ينتهى اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر
على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات

ينطق

ينفعهما

الذهن

يعرف شيئا

تقرير

والاحتمال حبس النفس عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفا بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما **حدثنا القاضي** ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا انا محمد بن عتاب نا ابو بكر ابن وافد القاضي وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون **قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه** انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد

تعالى

اللهم

بها وجه الله لم يرده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحرث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قايلا والناس قايلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجا الى قومه فقال جيتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردايه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحملني من مالك ولا مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيية السيية فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر وقالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجي اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم

٢٢

احمل لي

وقال

٤٢

بتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا امنك احوج ان تامرني بحسن
القضا وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده
عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شي
الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما
فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره وعفوه عند
المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى
ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرته الشدائد
الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة خضرائهم
فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الاية اذهبوا فانتم الطلقا وقال انس بن مالك هبط
ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم صلى الله
عليه وسلم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية وقال لابي سفين وقد سيق اليه بعد ان جلب
اليه الاحزاب وقتل عمه يعني حمزة واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفين
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم فصل واما الجود
والكرم والسخا والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم
الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة
التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخا سهولة الانفاق
وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازي في هذه
الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
الصدفي رحمة الله نا القاضي ابو الوليد الباجي نا ابو ذر الهروي نا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد

السرخسي وابو اسحق البلخي نا ابو عبد الله الفربري نا البخاري نا محمد بن كثير نا سفين عن ابن
المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن شي فقال لا وعن انس
وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان
في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس
ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى
فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على
هوازن سبايا ها وكانوا ستة الاف واعطا العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه
تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها
جاه رجل فساله فقال ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جانا شي قضيناه فقال له عمر
ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال
بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفرا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من
رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثا فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابي هريرة
اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يساله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجا الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضا ونصفه نايل فصل واما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة
النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه وسلم منها
بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو
ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه

جوله سواه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال نا القاضي سراج نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد
الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي اسحق سمع البرا وساله رجل
أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم
قال لقد رايته على بغلته البيضا وابو سفين اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رؤي يوميذ احد كان اشد منه وقال غيره
نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ
بلجامها أكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شي وقال ابن
عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله
انا كنا اذا حمي الباس ويروى اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما — الوطيس
يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا
الى العدو وكان من اشد الناس يوميذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم
اذا دنى العدو لقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع
الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو
يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب — رسول الله
ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله
عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه

الى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

تناول

وتناول الحربة من الحرث ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعرا
عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدادا
منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون
لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات
بسرف في قفولهم الى مكة **فصل** واما الحيا والاغضا فالحيا رقة تعتري وجه الانسان عند
فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضا التغافل عما يكره الانسان بطبيعته و
كان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضا قال الله سبحانه ان ذلكم كان — وتغافل
يؤذي النبي فيستحيي منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراتي عليه نا ابو القسم حاتم
بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا عبد الله نا
شعبة عن قتاده سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري يقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها وكان اذا كره شيا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم
لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حيا وكرم نفس وعن عايشة رضي الله عنها كان
صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون أو كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم — يقولون
يقل له شيا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت
عايشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التورية من رواية ابن سلام وعبد الله بن
عمرو بن العاص وروي عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما
اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت
به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم كان اوسع الناس

اجود

صدرًا واصدق الناس لهجةً والينهم عريكةً واكرمهم عِشرةً حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
الانماطي فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبّال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي
نا ابو داود نا هشام ابو مروان ومحمد ابن المثنى قالا نا ابو الوليد بن مسلم نا الاوزاعي سمعت يحيى ابن
ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر قصةً في آخرها فلما اراد الانصراف قرّب له سعد حمارًا وطّا عليه بقطيفةٍ
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيتُ فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم
يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احدٍ منهم بِشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان
احدًا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله
حاجة لم يرده الا بها او بميسورٍ من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق سوا بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دايم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظٍ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس
منه وقال الله تعالى فبما رحمةٍ من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وقال ادفع بالتي هي احسن الآية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعًا ويكافي
عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال
لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته وعن عايشه رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد
الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه
ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين

النبي

ويعود

النبي

ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر وقال انس ما التقم احدٌ اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الآخر ولم يُرَ مقدمًا ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام و
يبدأ اصحابه بالمصافحة لم يُرَ قط مادًّا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من
يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان
ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمةً لهم ولا يقطع على احدٍ حديثه حتى يتجوز فيقطعه
بنهيٍ او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احدٌ وهو يصلي الا خفف صلاته
وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسمًا واطيبهم نفسًا ما لم ينزل عليه
قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم
فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك

فصل وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضله عليه السلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمومنين رؤف رحيم وحكى نحوه
الامام ابو بكر بن فورك نا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه نا امام الحرمين
ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابرهيم ابن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا ابو الطاهر انا ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوةً وذكر
حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائةً من النعم ثم مائة ثم مائةً
قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني
وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه يطلب
منه شيا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا

صح
بلا تنوينه
لقد جاءكم رسول من انفسكم اي
لقد ظهر منكم رسول عربي مثلكم بشرا

اي شديد عليه ما عنتم اي اثمكم وعصيانكم
حريص عليكم بالهدى لئلا ترجعوا
عن اتباعه في دين الاسلام بالمومنين
رؤوف اي رفيق قلبه لجميع المومنين
رحيم بهم ليدخلوا الجنة وما منوا من
العذاب الاليم

اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيا ثم قال احسنت اليك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي
من ذلك شي فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال
نعم فلما كان الغدا والعشي جا فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم
انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا
مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا
بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى
جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال
فقتلتموه دخل النار وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من
اصحابي شيا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه
وتسهيله عليهم وكراهيته اشيا مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته
ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكا الصبي فيتجوز في صلاته
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك
له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه
اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتامره بما شئت فيهم ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج
الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السما والارض والجبال ان تطيعك فقال اوخر
عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين
الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة

مخافة السامة علينا وعن عايشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق **فصل** واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسماعيل القرابي عليه قال نا ابو بكر
محمد بن محمد نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا محمد بن يحيى نا محمد
بن سنان نا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله
بن ابي الحمسا قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته
ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجيت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد
شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي
بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب
خديجة وعن عايشة قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها
وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت
عليه امراة فهش لها واحسن السوال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان
حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو
افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال ابي فلان ليسوا لي باوليا غير ان لهم رحما سابلها ببلالها
وقد صلى صلى الله عليه وسلم بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام
حملها وعن ابي قتادة وفد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه
نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جي باخته من الرضاعة
الشيما في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداه وقال لها ان احببت اقمت عندي
مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمر بن السايب ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم
اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب
مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجه
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق **فصل** واما تواضعه
صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا
وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق الارض
عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقراتي عليه في منزله بقرطبة
سنة سبع وخمسماية قال نا ابو علي الحافظ نا ابو عمر نا ابن عبد المومن نا ابن داسة نا ابو داود نا
ابو بكر بن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصا فقمنا له
فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقرا ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما
اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة كان في عقلها شي
جاته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شيت اجلس اليك حتى
اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة
على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة

السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي
اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض
واهدى في حجه ذلك ماية بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله
راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني
على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبيا ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من
ابرهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال يا خير البرية
ذاك ابرهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالى وعن عايشه والحسن
وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه
وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل
المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن
امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى
سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها
فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل
فذهبت لاحمله فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله **فصل** واما عدله صلى الله عليه وسلم
وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس
واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته
الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى
مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء
الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته

فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو
علي السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا ابو كريب نا معاوية بن هشام عن سفيان عن
ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان
الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا
تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط
وسأل هرقل عنه ابا سفين فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر
بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى
اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه
ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي حديث علي في وصفه عليه السلام اصدق
الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت
عايشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون لكن نبينا صلى الله عليه وسلم
جزأ نهاره ثلثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين
بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا
يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا
بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم

قسم
ابلغوني

ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك
ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى
ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم
اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء **فصل** واما وقاره صلى الله
عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارض
بكتابه قال نا ابو العباس الدلائي انا ابو ذر الهروي انا ابو عبد الله الوراق نا اللؤلؤي نا ابو داود
نا عبد الرحمن بن سلام نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب
سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من
اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه
وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو
في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما
وكلامه فصل لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه
مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا
مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال
عبد الله بن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر قالت عايشة كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان
صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم ثلاث
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام

النبي
مشيه
اذناه

والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقا البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة
فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثنا هذه السيرة ما يكفي وحسبك من
تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعوا ويقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي
قالوا نا احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازي قال نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا ابو الحسين بن
الحجاج نا ابو بكر ابن ابي شيبه نا ابو معاويه عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عايشه قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى ما شبع
آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متواليين ولو شا لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وقالت عايشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها
صدقه قالت عايشه ولقد مات وما في بيتي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي
اني عرض علي ان تجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه
فقال له ان الله يقريك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال
له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشه قالت انا كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا
ان هو الا التمر والما وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل
بيته من خبز الشعير وعن عايشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشا وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشه انما كان
فراشه

فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصه كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته
مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموا لي الليلة فذكرنا ذلك
له فقال ردوه بحاله فان وطأته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى
يوثر في جنبه وعن عايشه قالت لم يمتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوا الى احد
وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام
يومه ولو شا سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح
بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشه
ما لي وللدنيا اخواني اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا
على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله
عليه وسلم فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك
قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال نا ابو القاسم الطرابلسي نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد
المروزي نا ابو عبد الله الفربري نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا
ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على
الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت ويروى وددت اني شجرة تعضد وروي
هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل
له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمه

وابي هريرة وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان
يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس
وام سلمة وانس وقال كنت لا تشا ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته
نايما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام
يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب
الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم
سجد وقال مثل ذلك ثم قرا آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال
سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنسا والمايدة
وعن عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله ابن الشخير
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني
لاستغفر الله في اليوم مايه مره وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي
وذكر الله انسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردايي والرضا غنيمتي والعجز
فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني
في الصلاة وفي حديث اخر وثمرة فوادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل
اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن
الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال (الصفات)
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع (أفضل)
الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر

ليلة البدر ثم قال في آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام طوله
ستون ذراعا في السما وفي حديث ابي هريرة عنه رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه
من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس
وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال في حديث اخر في صفة (خميص البطن)
موسى كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريره عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن
قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم
ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى
الى الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران الى النبيين وقال في نوح انه كان
عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله اتاني
الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية وقال النبي صلى الله
عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شي استحيا الحديث وقال تعالى عنه
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من
استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف من الصلاح والهدى والاجتبا والحكم
والنبوة و[illegible] فبشرناه بغلام عليم حليم وقال [illegible] قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى [illegible] ستجدني ان شا الله من الصابرين وقال [illegible] اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين
وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب وقال و[illegible] الملك واتيناه الحكمة

ستجدني ان شاء الله من الصابرين وما اريد

وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزاين الارض انى حفيظ عليم وفى موسى ستجدنى ان شا الله صابرا وقال عن شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون فى الخيرات الاية قال سفين هو الحزن الدايم فى آى كثيره ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك فى الاحاديث كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبى بن نبى بن نبى بن نبى وفى حديث انس وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى ان سليمان كان مع ما اعطى من الملك لا يرفع بصره الى السما تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحى اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح فى جنوده فيامر الريح فتقف فينظر فى حاجتها ويمضى وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزاين الارض قال اخاف ان اشبع وانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام خفف على داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السما حيا من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكا حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع فى خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثنا عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلنى بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامى اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ما مدين كانت ترى خضرة البقل فى بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبيا قبلى يبتلى احدهم

بن الكريم

الله

فقال

بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له فى ذلك فقال اكره ان اعود لسانى المنطق بسو وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكى من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى فى خده وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبرى عن وهب ان موسى كان يستظل بعريش وياكل فى نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم فى هذا كله مسطورة وصفاتهم فى الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمايل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا تلتفت الى ما تجده فى كتب بعض جهلة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا

فصل

قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضايل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فى هذا الباب فى حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلا وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره الدلا وكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره فى الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا فى ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابى هالة لجمعه من شمايله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضايله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضى ابو على الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتى عليه سنه ثمان وخمس مايه قال نا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمى قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسن النيسابورى والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المجدى والقاضى ابو على الحسن بن على بن جعفر الوخشى قالوا نا ابو القسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعى قال انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى قال نا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال نا سفين بن وكيع نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلى املا من كتابه قال حدثنى رجل من بنى تميم من ولد ابى هالة زوج خديجة ام المومنين رضى الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابى هالة عن الحسن بن على بن ابى طالب رحمه الله قال سالت خالى هند بن ابى هالة قال القاضى ابو على رحمه الله وقرات على الشيخ ابى طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذاداذ الكرجى

النطق

اتخذت الدموع

عبد الله

الباقلاني قال واجازنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا انا ابو علي
الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب ابن مهران الفارسي قراءه عليه
فاقر به قال انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي
بن الحسين بن علي ابن ابي طالب المعروف بابن ابي طاهر العلوي قال انا اسمعيل بن محمد ابن اسحق بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال
الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو وفره ازهر
اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن
والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري
كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك انور المتجرد اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سايل الاطراف او قال سائن الاطراف
وساير الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الما اذا زال زال
تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السما جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت

أذنيه معا

انور المتجرد صح

يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي
ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق بشي حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها
واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب
اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن
فكتمتها الحسين ابن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول
صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيا قال الحسين فسالت ابي عليه السلام
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى
الى منزله جزا دخوله ثلاثة اجزاء جزا لله تعالى وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزوه بينه
وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيا فكان من سيرته في جزء الامة
ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين
ومنهم ذو الحوايج ومنهم ذو الحاجتين فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسالته عنهم
واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع
ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم
القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفين بن وكيع يدخلون
روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقها قلت فاخبرني عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويولفهم
ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن
احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد
لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده اعمهم

الله

ذي م

وروى ابلاغ حاجته صح

نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسالته عن مجلسه عما
كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي
كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سوا مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون
الغريب فسالته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث من الريا والاكبار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على روسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم
عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه
ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقطعه
بانتها او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شي
يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهي عنه واجتهاد الراي بما
اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل

في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي الباين الطول في نحافة
وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر
قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا
تركها معقوصة ويروى عقيصة وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا
اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع
البياض والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج
المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السايل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف
والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج
الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها
حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في
اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة
بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسوا البطن والصدر اي مستويهما ومشيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر
ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سوا البطن والصدر اي ليس بمتقاعس
الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى
وحكاه ابن دريد والكراديس روس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد
والمشاش روس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان
عظما الذراعين وسايل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روي سايل الاطراف
او قال ساين بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية
الاخرى وساير الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه [illegible] مفصلة والى [illegible] الراحة

كني به القدم

أى واسعهما وقيل كُنِّىَ بها عن سعة العطا والجود خمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدمين
وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا قال
ينبوا عنهما الما وفى حديث ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطى بقدمه وطى بكلها ليس له
اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح بن مريم انه لم يكن له اخمص وقيل مسيح
لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى سنن
المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه
بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال
كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم
بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل
من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر
بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون الا عن ذواق قيل عن علم
يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة والشى الحاضر المعد
والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه
عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه
الحرم اى يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اى يتحدث بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت
ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافى قيل من مقتصد
فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافى على يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم
له ويستفزه يستخفه وفى حديث اخر فى وصفه منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب الاشفار
اى طويل شعرها

الباب الثالث فى ما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها

بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين من كرامته صلى الله
عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله واعلى درجة

نبيا

للصلاة

تثنى

صلى الله عليه وسلم

الخلق

واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وحصرنا معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته
عند ربه والاصطفا ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به فى الدنيا من مزايا الرتب
وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال انا ابو الحسن
الفرغانى حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن
اسمعيل عن يحيى الحمانى نا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا وذلك
قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا
خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلنى من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا
وقبايل الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا
فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول
متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة
قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على
ربى ولا فخر وفى حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلام
اتانى جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بنى
اب افضل من بنى هاشم وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به فا
ستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن
عباس عنه عليه السلام لما خلق الله آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح
فى السفينة وقذف بى فى النار فى صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلنى فى الاصلاب الكريمة الى الارحام

بالاصطفاء

أحمد

ما أصحاب المشأمة

في

الله

ادم ابو ابرهيم واصطفى من ولد

ستصعب

الايمان

الطاهرة حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس ابن عبد
المطلب رضي الله عنه بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب
الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة
وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت
لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة
وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية
بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر
العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة
نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ جي بمفاتيح خزاين الارض فوضعت
في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط
لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض
واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله
بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم
وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية
ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال
الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف
السما وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي
في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك

عنه
عمه
انت ولا مضغة ولا علق
عمرو
عنه
خيرا من ذلك

شفاعتك ولم اخباها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل
الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم
حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا
وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عليه وسلم ما من الانبيا الا قد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما
كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين
بقا معجزته ما بقيت الدنيا وساير معجزات الانبيا ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر
لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة وفيه كلام
يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن
علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجبا من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمومنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن
العرباض ابن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان
ادم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابرهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السما وعلى الانبيا صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السما قال
ان الله قال لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية
قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد
وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خلد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس
ابن ملك فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى
عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضا له قصور بصرى من ارض الشام

الغنايم
صلى الله
ودعوة
يبين لهم

واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاني
رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذ
اني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه
فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث
اخر ثم تناول احدهما شيا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا
وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتام وفي رواية ان جبريل قال
قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشره
من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته
بامته لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا
يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقيه هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملايكته قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى
الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عند معصيته قال اللهم
بحق محمد اغفر لي خطيتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع
من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك
عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قايله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وفي
رواية الاجري فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه
وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابي
محمد وقيل بابي البشر وروي عن شريح بن يونس انه قال ان لله ملايكة سياحين عبادتهما كل دار
فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمرا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السما اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله

ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب
فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن
عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر
انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد
في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل
الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن ملك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا وعنه عليه السلام ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد
فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا
فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نساي على نسايكم تفضيلا الحديث

فصل في تفضيله

بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والروية وامامة الانبياء صلوات الله عليهم
والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى ومن خصايصه عليه السلام قصة
الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته
صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية
وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الاسرا به عليه السلام اذ هو نص القران وجات بتفصيله وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا
عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره

يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر سماعا عليهما والقاضي
ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا نا ابو العباس العذري نا ابو العباس الرازي
نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي
يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السما فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى
السما الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر
الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي
ودعا لي بخير قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السما الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسند ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة
المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت
خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت

بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه **قال القاضي رضي الله عنه**
جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد
خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله
مجي الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسرا ولا خلاف انها كانت
قبل الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت
عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجي جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان
عند ظيره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسرا كما رواه الناس فجود في
القصتين وفي ان الاسرا الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل
الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن انس قال قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى
السما فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها
تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت
عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسرا زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في

غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا
ادم وابرهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري
ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته بكى موسى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث
ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة فاممتهم فقال قايل منهم يا محمد هذا
مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملايكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل
من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله
من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا فاثنوا على ربهم وذكر كلام
كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله
الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القران فيه تبيان
كل شي وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال
ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السما الدنيا ومن سما الى سما نحو ما تقدم وفي
حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهي ما يعرج
به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى
السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس
فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار من ما غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر

حرث
عليه السلام
له

لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان
ورقة منها مظلة الخلق تغشيها نور وغشيتها الملايكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة
ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له
الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما سخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبري الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا
فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم
الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي
وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي
لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيا من امته
المقحمات وقال ما كذب الفواد ما راى الايتين راى جبريل في صورته له ستماية جناح وفي حديث
شريك انه راى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى
بالانبيا ببيت المقدس وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى
ان يعلم رسوله الاذان جاه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم
فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق
مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر

عظيما
خليلا
ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك ...
السماء

فقيل له من ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل
من ورا الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا
عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السما فيهم
آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف
على اهل السماوات والارض **قال القاضي رضي الله عنه** ما في هذا الحديث من ذكر
الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ
الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شا وكيف
شا ومتى شا كقوله كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون وقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج
ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراه من ملايكته عن الاطلاع على ما دونه من
سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك
الذي خرج من ورايه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا
الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم
الملايكة وعندها يجدون امر الله تعالى لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على
حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه
ما هو اعلم به كما قال تعالى واسل القرية اي اهلها وقوله فقيل من ورا الحجاب صدق انا اكبر فظاهره
انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من ورا حجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رويته فان صح القول بان محمدا صلى الله
عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى [فيحتمل]
راه والله اعلم **فصل** ثم اختلف السلف والعلما هل كان اسرا بروحه او جسده
على ثلاث مقالات فذهبت طايفة الى انه اسرا بالروح وانه رويا منام مع اتفاقهم ان رويا
الانبيا حق ووحي والى هذا ذهب معويه وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار

محمد

محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عايشة ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر
القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
الى انه اسرا بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة
وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة
وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين
وهو قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طايفة كان الاسرا
بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى [من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى]
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرا الذي
وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة
له بالاسرا اليه قال هولا ولو كان الاسرا بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون
ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس [ما زالا]
وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر
البراق حتى رجعا **قال القاضي رضي الله عنه** والحق من هذا والصحيح ان شا الله
انه اسرا بالروح والجسد في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا بجسده
وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ
البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا
كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن [فيه]
ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر

صلاته بالانبيا ببيت المقدس في رواية انس او في السما على ما روى غيره وذكر مجي جبريل له
بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السما فيقال ومن معك فيقول محمد ولقايه الانبيا فيها
وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلاه ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه
الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السما الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره قال ابن عباس
هي رويا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رويا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر جاني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلثا فقال في الثالثه
فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني ما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشا الاخرة ونام بيننا فلما كان
قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت
معكم العشا الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة
معكم الان كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه
ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة
اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قايم معه انية ثلاث وذكر الحديث
وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم
فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بما زمزم الى اخر القصة
ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة
لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا لم اثبتها فكربت كربا
ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب في حديث
الاسرا عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل في**

ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي
اريناك الا فتنة للناس فسماها رويا قلنا قوله سبحن الذي اسرى بعبده لانه لا يقال
في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يويد انها رويا عين واسرا بالشخص اذ ليس في الحلم فتنه
ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة
في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت
في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها
في الحديث مناما وقوله في حديث اخر بين النايم واليقظان وقوله ايضا وهو نايم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نايم او اول
حمله للاسرا به وهو نايم وليس في الحديث انه كان نايما في القضية كلها الا ما يدل عليه
ثم استيقظت يعني اصبحت واستيقظ من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه
لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان
غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السماوات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملا الا
وما راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه
ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده
وقلبه حاضر ورويا الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات
الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شي من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون
في وقت صلاته بالانبيا ولعله كانت له في هذا الاسرا حالات ووجه رابع وهو ان يعبر
بالنوم ههنا عن هيئة النايم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام
بينا انا نايم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع
وقوله في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النايم
غالبا وذهب بعضهم الى هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعه

في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في
الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسرا باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان البعث
انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال
مرة عن ملك بن صعصعه وفي كتاب مسلم لعله عن ملك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان
ابو ذر يحدث واما قول عايشه ما فقد جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن
حينيذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرا متى كان
فان الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف
وكانت عايشه في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة وقيل قبل
الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشه
دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما
وقع نصا في حديث ام هاني وغيره وايضا فليس حديث عايشه بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث عايشه
ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينه وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح
قولها انه بجسده لانكارها ان تكون روياه لربه رويا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان
قيل فقد قال تعالى .. ما كذب الفواد ما راى .. فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه رويا نوم ووحي
لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى .. ما زاغ البصر وما طغى .. فقد اضاف الامر
للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفواد ما راى اي لم يوهم القلب العين اى لم
غير الحقيقة بل صدق رويتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه **فصل** واما رويته
صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسين
سراج بن عبد الملك الحافظ بقراتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا

القاضي يونس بن مغيث نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قالا نا عبد الله بن علي .. نا محمود بن ادم نا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال
لعايشة يا ام المومنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك
بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعه بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله
عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رويته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقها والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطا عنه انه أنه
راه بقلبه وعن ابي العاليه عنه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس
يساله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينيه روى ذلك عنه من
طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالروية وحجته قوله ما كذب الفواد
ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه
ورويته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى .. مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث
السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن
عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال
ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى .. فكلمه موسى .. وراه محمد بقلبه وروى شريك عن
ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب
القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره
بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي وذكر
كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله
لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش

عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد
وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برويته في الدنيا بالابصار وقال سعيد
بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود
فحكي عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد
بن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن ابن عطا في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للروية
وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه
انه راى الله ببصره وعيني راسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبيا عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا
وخص من بينهم بتفضيل الروية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جايز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه ان رويته
تعالى في الدنيا جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سوال موسى عليه
السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسال الا جايزا غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن تراني اي لن
تطيق ولا تحتمل رويتي ثم ضرب له مثالا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل
هذا ليس فيه ما يحيل رويته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على
استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرويته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال
في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الروية وعدم استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس
وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع
الروية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما
قدرناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناه لن تراني في الدنيا انما هو تاويل

وايضا

وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جات في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سوالي ما لم تقدره
لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا
وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رويته تعالى
في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا للافات والفناء
فلم تكن لهم قوة على الروية فاذا كان في الاخرة ركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية
واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الروية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله
قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا
باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث
ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شا من عباده واقدره على حمل اعبا الروية لم يمتنع في
حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليه السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الاهية
منحاها لادراك ما ادركاه ورويته ما راياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثنا اجوبته
عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام راى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار
دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه
للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى
ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى راه وقد وقع لبعض
المفسرين في الجبل انه راه وبروية الجبل استدل من قال بروية محمد نبينا له اذ جعله دليلا على
الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا والقول بانه
راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما ماثور
والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد

مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فيروى نور انى اراه وحكى بعض
شيوخنا انه روى نورانى اراه وفي حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منها على صحة الروية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه
لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن روية الله والى هذا يرجع قوله نور انى اراه اى كيف
اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث
الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق الادراك
الذي في البصر في القلب او كيف شا لا اله غيره فان ورد حديث نص بين في الباب
اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق تعالى للصواب

فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله وكلامه معه بقوله فاوحى الى
عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل
الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن
الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسرا وحكي عن الاشعري وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وانكره الاخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسرا عنه عليه السلام
في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول
ليهدا روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسرا نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا فقالوا
هي ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبيا واكثر احوال
نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع
المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر ابو بكر
البزار عن علي في حديث الاسرا ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله الاية

فذكر

صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
بلا

فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر وقال في ساير كلمات الاذان مثل ذلك ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين
في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه
من انبيايه جايز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد
عليه وكلامه تعالى لموسى كاين حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السما السابعة بسبب كلامه
ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق
هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شا بما شا وجعل بعضهم فوق بعض درجات

فصل واما ما ورد في حديث الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل
عليهما السلام او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو
محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي
قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى
النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شا ان يريه
من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام
ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شا واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسرا وعن
محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه
حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا

عليه السلام
اعتبر
ارايتين
دون
فقربه
قريب
ربه ما اوحى
قاب

محمد الى ما أودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه
الشك والارتياب **قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه** اعلم ان ما وقع من اضافة
الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق
ليس بدنو حد وانما دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار
معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول
فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول
واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق
تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل
الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء
المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له ويتاول فيه ما يتاول
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة
والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول **فصل** في ذكر تفضيله في القيامة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الفضل وابو الحسن نا ابو يعلى نا السنجي نا ابن محبوب
نا الترمذي نا الحسين بن يزيد الكوفي نا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية
ابن زحر عن الربيع عن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم
اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا
لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ
مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق

يقوم

يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا
اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم
القيمة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد
يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها
ومعي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع
في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه
السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي
وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان
عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به وقوله انا سيد الناس يوم القيمة هو
سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة
دون غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه
في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه
كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في
الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجا الى محمد جميع الناس في الشفاعة
فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب
الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ولا افتح لاحد
قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه
سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه

الورق

لم يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة
وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة ابن وهب كما بين
المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث
الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة ابن وهب الخزاعي والمستورد
وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد
وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبرا وجندب
وعايشة واسما ابنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة

فصل في تفضيله بالمحبة

والخلة جات بذلك الاثار الصحيحة واختص صلى الله
عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن
كريمة بنت محمد نا ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه نا القاضي ابو الوليد
نا عبد بن احمد نا ابو الهيثم نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا
ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله
ومن طريق عبد الله ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع
حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام
موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم
فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله
وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا
فخر وانا حامل لوا الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من
يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين

والاخرين

والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية انت حبيب الرحمن

قال القاضي ابو الفضل

رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله
الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا
القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفا وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي
فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير
المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال
الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفا المودة التي توجب الاختصا
بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف
والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب الا يواخذ بذنوبه قال هذا
والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولا دكم
عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوايجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضرا
عن الوسايط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما
وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفايه لهما
واستصفا قلوبهما عمن سواه حتى لم يجا للهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل
من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلما ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة
او درجة المحبة فجعلها بعضهم سوا فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا

لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمداً بالمحبة وبعضهم قال درجة الحبيب ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه
وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها
واسامة وغيرهما واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة
الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحبّ ولكن هذا في حق من يصح الميل منه
والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته
لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته
عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما
قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض
عن غير الله وصفا القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة كان خلقه القرآن
برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبّر بعضهم عن الخلة بقوله
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا
فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الآثار
الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية
حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا
الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه
بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما
في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة
ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السماوات والارض والحبيب يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين

اوادنى

اوادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم الاية
والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة قبل
السوال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل
قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سوال والخليل
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت وفي ما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال
وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي
الغساني الجياني فيما كتب به الي بخطه نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي
نا ابو زيد وابو احمد قالا نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا اسمعيل بن ابان نا
ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة
جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سيل عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة
وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل
ويكسوني ربي حلة خضرا ثم يوذن لي فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام المحمود
وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله
المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية
هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقايم

المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث وعن ابي
موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة
قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله
مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما يلقى امتي
من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت الله ان يوليني يوليني شفاعة فيهم
شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادى يا
محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك
بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت
قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة
الجنة فتبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم
ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسألون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم
فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
وذكره علي ابن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله
به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه
وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل
حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم
القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه
ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون

وعن سهل ان المقام المحمود شفاعته في امته يوم القيامة ومثله عن ابي هريرة وقال قتادة كان اهل العلم يرون ان المقام المحمود شفاعته يوم القيامة وعن ان المقام المحمود هو مقامه عليه السلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة اهل السنة ... الاخبار عنه عليه السلام ... بعض السلف ...

ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون آدم فيقولون زاد بعضهم
انت يا آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي
نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض تشفع
وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس
ويذكر خطيئته التي اصاب سواله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فياتون ابرهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن
أخرى عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال
فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
صلى الله عليه وسلم عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيأتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي
فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين
يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الا ان يلهمنيه الله وفي رواية فيفتح الله علي
من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فقال
يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي
وفي رواية فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا

فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول رب امتي امتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى
ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من
خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول
يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة
فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر
وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمدا فيوذن له وتاتي الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع فيضرب
الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على
الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي
هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبيا منابر يجلسون
عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قايما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة
برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد
امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من
نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من
تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لوا الحمد
يوم القيمة وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول
محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
انيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض

من

الاولى وقال ومثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما

ثم كالطير

بقية

حجر ومدر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود
من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ
منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس
من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا
الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم
يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة قال
اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من
دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعا بها بين
الرجا والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاوه يدعون بها على يقين من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها
في امته فاستجيب له وانا اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية
ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي
هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشيا من امور
الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة
المحن وعظيم السوال والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم كثيرا

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد بقرائتي عليه قالا نا ابو علي الغساني نا النمري نا ابن عبد المومن

القيامة

بلغ في الثاني

عليهما

نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن سلمه نا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن
ابي ايوب عن كعب بن علقمه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى
علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث
آخر عن ابي هريره الوسيله اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينة فاستخرج مسكا وعن عايشه وعبد الله بن عمرو
مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي روايه عنه
فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس
وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في
الجنه من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفه فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر
من الجنه يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف
قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج
والخدم **فصل** فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح الاثر واجماع الامة
كونه اكرم البشر وافضل الانبيا فما معنى الاحاديث الوارده بنهيه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الاسدي قال نا السمرقندي نا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفين
نا مسلم نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبه عن قتادة سمعت ابا العاليه يقول حدثني ابن عم
نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان
يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريره يعني عن الله ما
ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريره في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى

على

على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله بين اظهرنا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر
الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير
من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي
حديثه الاخر فجاءه رجل فقال يا خير البريه فقال ذاك ابرهيم فاعلم ان للعلما في هذه
الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم
فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله
لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا
لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث الا يفضل بينهم تفضيلا يودي الى تنقص بعضهم
او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في
نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضه وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه
اذ ابق الى الفلك المشحون وظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده خطيطته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرساله فان الانبيا فيها على حد واحد
اذ هي شي واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم
صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك
بثلثه احوال اما ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون

في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من ألطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض ٥

تفسخ ح

فصل في اسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته

حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ نا محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب

لانه عقب غيره من الانبياء

وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناءه ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد

اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين

عن ابيه ح

ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع اياته فن اخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل

له ح



زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال اول من تسمى محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب

آن ح

وانا العجمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي ح

الانبيا قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنه بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام لى فى القران سبعة اسما محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفى حديث ابى موسى الاشعرى انه كان عليه السلام يسمى لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة ويروى المرحمة وكل صحيح ان شا الله ومعنى المقفى معنى العاقب واما نبى الرحمه والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين رءوف رحيم وقد قال فى صفة امته انها امه مرحومه وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم جعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحما وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السما واما رواية نبى الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهى صحيحه وروى حذيفه مثل حديث ابى موسى وفيه ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم وروى الحربى فى حديثه عليه السلام فقال اتانى ملك فقال انت قثم اى مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو فى اهل بيته عليه السلام معلوم وقد جات من القابه عليه السلام وسماته فى القران عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والروف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبى الامى وداعى الله فى اوصاف كثيرة وسمات جليله وجرى منها فى كتب الله المتقدمة وكتب انبيايه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابى القسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقى والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدق والهادى وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود

ونبى الرحمة م

يوم القيامة

انه

والتقفى

وصاحب الوسيلة والفضيله والدرجة الرفيعه وصاحب التاج والمعراج واللوا والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجه والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمايه فى الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنه والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط فى الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذى يفرق بين الحق والباطل ومن اسمايه فى الكتب السالفه ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذى ختم الانبيا والحاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا فى التوراة احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اى السيف وقع ذلك مفسرا فى الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذى كان يمسك عليه السلام وهو الان عند الخلفا واما الهراوة التى وصف بها فهى فى اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينيذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته فى الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شا الله

فصل

فى تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمايه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى

قال القاضى ابو الفضل وفقه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه فى سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض فى الفصل الذى قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه بكرامة خلعها عليهم من اسمايه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوى ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها فى كتابه العزيز وعلى السنه انبيايه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق

وطاب

التسمية

اسمين ولا من تفرغ فيهما لتاليف فصليف وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى
كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمه بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه **فمن اسمايه**
تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال
الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبر داود
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ۞ ومن اسمايه تعالى الرؤف الرحيم وهما
بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمومنين رؤف رحيم ومن اسمايه الحق المبين ومعنى الحق
الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين امره والهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين
لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول
مبين وقال وقل انى انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل
محمد وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين
البين امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه تعالى
النور ومعناه ذو النور اى خالقه او منور السماوات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين
بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه
وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جاء به
ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمه وسماه شهيدا
وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن
اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفي الحديث
المروي في اسمايه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل
جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعانى الاسم صحيحه في حقه عليه السلام ومن اسمايه
تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شى دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك

لعلى

لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمه فهو عظيم
وعلى خلق عظيم ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان
وقيل المتكبر وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان
ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه
الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى الله
عنه في القران جبريه التكبر التي لا يليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمايه تعالى الخبير
ومعناه المطلع بكنه الشى العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فسل به خبيرا
قال القاضي بكر بن العلا المامور بالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسول الخبير هو النبي
صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السايل النبي والمسول هو الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين
قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن
له في اعلامهم به ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة
والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدى الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسرا الطويل من روايه الربيع
ابن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريره وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا
وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لى
ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمه على
امته والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدى بهدايه الامة
او المبدا المقدم في الانبيا والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم
في البعث ومن اسمايه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى على
المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله

عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا
عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله ولئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب
والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمايه تعالى
الاول والاخر ومعناهما السابق للاشيا قبل وجودها والباقي بعد فنايها وتحقيقه انه ليس
له اول ولا اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث وفي هذا قوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى
نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق
الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله
عليه وسلم ومن اسمايه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك
فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمايه تعالى الصادق في الحديث
الماثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمايه تعالى الولي والمولى
ومعناهما الناصر وقال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل مومن وقال الله
تعالى النبي اولى بالمومنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه
الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القران والتوراة وامره بالعفو وقال خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد ساله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال
في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح
ومن اسمايه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعا قال الله
تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل
من التقدم وقيل في تفسير طه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول وقال تعالى

ومن
مز ينوا
نبيّنا
انه

انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمايه
تعالى المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المومن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله
الحق والمصدق لعباده المومنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده في الدنيا من ظلمه والمومنين
في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة ها وقد قيل ان قولهم في الدعا
امين انه اسم من اسما الله تعالى ومعناه معنى المومن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه
وسلم امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله

ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

قيل المراد يا ايها المهيمن قاله
القتيبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق وقال
انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المومن ومن اسمايه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص
المطهر من سمات الحدوث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس
وروح القدس ووقع في كتب الانبيا عليهم السلام في اسمايه عليه السلام المقدس اي المطهر من
الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من
الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمايه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي
لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف
الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك
بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
ومن اسمايه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسما محمد صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم

فصل قال القاضي ابو الفضل

وفقه الله وها انا اذكر نكتة
اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم

واصحابي امنة لامتي
مصدقا بكلمة من الله

الفهم مخلصه من مهاوى التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه فى عظمته وكبريايه وملكوته وحسنى اسمايه وعلى صفاته لا يشبه شيا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جا مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمايه وكفا فى هذا قوله ليس كمثله شى ولله در من قال من العلما العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطى رحمه الله بيانا وهى مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيرى رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسايل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهى بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال اخر من شايخنا ما توهمتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالى الجوينى من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفى المحض فهو معطل وان قطع بوجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذى النون المصرى حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله فى الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا امتزاج وعلة كل شى صنعه ولا علة لصنعه وما تصور فى وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شى والثانى تفسير لقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات

والتنزيه

والتنزيه وجنبنا طرفى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات

وشرفه به من الخصايص والكرامات قال القاضى ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا الطاعن فى معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدى وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا فى محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت فى هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع فى مشاهير كتب الايمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر فى صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد فى اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذى وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جيته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله قال ثنا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل ابن خيرون عن ابى يعلى البغدادى عن ابى على السنجى عن ابن محبوب عن الترمذى نا محمد بن بشار نا عبد الوهاب الثقفى ومحمد بن جعفر وابن ابى عدى ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابى جميلة الاعرابى عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابى رمثة التيمى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعى ابن لى فاريته فلما رايته قلت هذا نبى الله وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد على كلماتك هولاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد

كان رجل منا يقال له طارق فأخبرانه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل
معكم شي تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى
المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت
وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجا رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله
اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندى
ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندى والله
لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شر الا
كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد
انه نبي وقال نفطويه في قوله يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحه
لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن أن ناخذ في ذكر النبوة
والوحي والرسالة وبعده في معجزة القران وما فيه من برهان ودلالة **فصل** اعلم ان الله
جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمايه وصفاته وجميع تكليفاته
ابتدا ودون واسطة لو شا كما حكي عن سنته في بعض الانبيا وذكره بعض اهل التفسير في قوله
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه
ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملايكة مع الانبيا او من جنسهم كالانبيا مع الامم ولا مانع
لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجات الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم
وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي قايم مقام قول الله صدق
عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه
خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة في
لغة من همز ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه

غسان
الوعد
دنس

على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبا فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا بما اطلعه الله
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبه
شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه موتلفان واما الرسول فهو المرسل
ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جا الناس ارسالا اذا اتبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة
اتباعه واختلف العلما هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سوا واصله من الانبا وهو الاعلام
واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال
قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في
النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها
وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية
نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جا
بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح الذي عليه
الجما الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه ان الانبيا ماية الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمايه
وثلاثة عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف
ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما
كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها
بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما
ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه قولهم
الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفا ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان

مفعول
واحد
اليه الرسل
الجمع

واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك فى قوله تعالى وماكان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا اى مايلقيه فى قلبه دون واسطة **فصل** اعلم ان معنى تسميتنا ماجاءت
به الانبيا معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة
البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم معو
عن الاتيان بمثل القران على راى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على
الاتيان بمثله كاحيا الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء
من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك على يد النبى من بين
فعل الله وتحديه من يكذبه ان ياتى بمثله تعجيزا له واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا
صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة
وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهى فى كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها
وهو القران لا نحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبى صلى الله عليه وسلم قد
تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية
او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوا عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران
فلا مرية ولا خلاف بمجى النبى به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد
فهو كانكاره وجود محمد فى الدنيا وانما جا اعتراض الجاحدين فى الحجة به فهو فى نفسه وجميع ما
تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض
ايمتنا ويجرى هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات
ان لم تبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية فى جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مومن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند فى كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها
من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق

معاينا كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنتره وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب
العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثانى ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين
نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والا خبار عن
كنبع الما من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا فى المعنى واجتمعا على
الاتيان بالمعجز كما قدمنا **قال القاضى ابو الفضل** وانا اقول صدعا بالحق
ان كثيرا من هذه الايات الماثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقران
نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجا برفع احتماله صحيح الاخبار
من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرا الدين ولا يلتفت الى سخافة
مبتدع يلقى الشك على قلوب ضعفا المومنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعرا سخفه
وكذلك قصة نبع الما وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجما الغفير عن الجم
العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة جلة
الصحابة واخبارهم ان ذلك كان فى موطن اجتماع الكثير منهم فى يوم الخندق وفى غزوة بواط
وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يوثر عن احد
من الصحابة مخالفة للراوى فيما حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم انهم راوه كما راه فسكوت الساكت
منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة فى كذب وليس هناك على
رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر
بعضهم على بعض اشيا رواها من السنن والسير وحروف القران وخطا بعضهم بعضا ووهمه
فى ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعى من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال بالقطع
الاخبار التى لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الزمان وتداول الناس واهل البحث الزمان

من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبه والاراجيف الطاريه
واعلام نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الدهور الا ظهورا ومع تداول الايام
الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجهاد الملحد على اطفا نورها واجتهاد
الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباوه بما يكون
وكان معلوم من اياته على الجمله بالضرورة وهذا حق لا غطا عليه وقد قال به من ايمتنا القاضي
والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهورة
من باب خبر الواحد الا انه من طالع للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا الحديث
فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على
الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر أنّ
الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة واحاد
من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقها من اصحاب ملك بالضرورة وتواتر ومنوا كعلم
النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلاة للمنفرد والامام واجزا النيه في اول
ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النيه كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض
الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النيه في الوضو واشتراط الولي
في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسايل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا يرى
روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيها بيانا ان شا الله تعالى.

فصل في اعجاز القران

اعلم
وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا اخير
من البلاغه والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابه اللسان ما لم يوت انسان ومن فصل
الخطاب

الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون
منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد
الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوصلون ويرفعون ويتوسلون
ويضعون ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللال فيخدعون الالباب ويأتون من
ذلك بالسحر الحلال ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبان
ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري
ذو البلاغة البارعه والالفاظ الناصعه والكلمات الجامعه والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفه الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغه والقوة
الدامغه والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم
قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا
في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
فذ تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته
على كل مقول وتضافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على
كثرة فوايده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا
واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون
ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على
روس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا

وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الاية وقل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ
اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول
على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية
التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا
ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترا
بالافترا وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهته
والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل
الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من
بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر
بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال
أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما
نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة
الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتأملتها
فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما
افصحك فقالت أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية

نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح

كقولهم

فاصدع بما تؤمر

نوما

تجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد
بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها
عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القرآن حققت ما بينته
من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت
كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها
وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف
التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتأمله من ربط الكلام بعضه
ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه
اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها
وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترداد ها ولا معاداة لمعادها

فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع اية وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت
فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او
سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن

بالضرورة

وتولت

رت فجآ ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار منى والله
ما يشبه الذى يقول شيا من هذا وفى خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور
الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه
قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقايلين من هذا شيا الا وانا
اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء
وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على
السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى فى الوليد ذرنى ومن خلقت وحيدا
الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم انى لم اترك شيا الا
وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه ﻫ وفى حديث مثله ٢
اسلام ابى ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخى انيس لقد
ناقض اثنى عشر شاعرا فى الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى
ابى ذر بخبر النبى قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد
سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم على وما يلتئم ٢
لسان احد بعدى انه بشعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار فى هذا
صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او
الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب

على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد منهما خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى ابية ٢
بهم الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع
وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا
ومن تفنن فى علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة تمكن ٢
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة فى وجه عجزهم عنه فاكثرهم
يقول انه ما جمع فى قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه سخفه ٢
وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون فى مقدور البشر وانه من باب
الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحيا الموتى وقلب العصا وتسبيح عن ٢
الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم
عنه وقال به جماعة من اصحابنا وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت الاقربين ٢
واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون فى مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا مثله قاطع
وهو ابلغ فى التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجى بشر مثلهم بشى ليس من
قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك بمقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ
الانف واباية الضيم بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا
والا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع قدرتهم ٢
العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة فى المعرفة لجميع
الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده فى اخفا ظهوره واطفا
نوره فما جلوا فى ذلك خبية من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين

مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا فما
بُتُوا ومُنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه **فصل**
الوجهُ الثالث من الاعجاز ما انطوت عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن الزيغ
ولم يقع فوُجِد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على
الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية
وقوله اذا جاء نصرُ اللهِ الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجًا فما مات عليه السلام وفي النبي
بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن
فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام
زُويت لي الارض فأُريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يُعدّ
من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا
كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفًا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شيء من
نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد كلمتانه
لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
الآية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية وقوله لن يضروكم الا اذى ودين الحق
وان يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الآية وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبديًا سمّاعون للكذب الآية وقوله من الذين هادوا

ما قدره الله وما اعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزءون نفرًا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله
يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار
بذلك معروفة صحيحة **فصل** الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار
القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي ثم لا
صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك نسقه
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم
أُمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل
حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرًا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن
هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرًا كقصص الانبياء مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق وما في التورية والانجيل والزبور والقصص
وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر
منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد حاسر
ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم
على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم حقهم
وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم
ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن

الروح وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرايل
على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم
وقوله ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل وغير ذلك من امورهم التى نزل فيها القران
فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته
وصدق مقاله واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا وابنى اخطب
وغيرهم ومن باهت فى ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة
دعى الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له قل فاتوا بالتوراه فاتلوها ان كنتم صادقين — عورته
الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده
ومتواقح يلقى على فضيحته من كتابه يده ولم يوثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله
من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين — كتابه
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الايتين **فصل** هذه الوجوه
الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة فى اعجازه من
غير هذه الوجوه اى وردت بتعجيز قوم فى قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا
قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال
ابو اسحق الزجاج فى هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم — آمر
فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم والذى
نفسى بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعنى يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه
وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحى اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال
ابو محمد الاصيلى من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك
نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك

اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه
اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان
العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى وانه ما لاعن قوما نبى قط فبقى كبيرهم ولا صغيرهم
ومثله قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم — هم
انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل فى باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من
التعجيز ما فى التى قبلها **فصل** ومنها الروعة التى تلحق قلوب سامعيه واسماعهم
عند سماعه والهيبة التى تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهى على المكذ — بين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه
لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القران صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم واما المومن فلا تزال روعته وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة — به
لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القران على جبل الاية ويدل على ان هذا
شى خص به انه يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصرانى انه مر — اختلف
بقارى فوقف يبكى فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر فحكى فى الصحيح عن
جبير ابن مطعم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرا فى المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية
ام خلقوا من غير شى ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبى ان يطير وفى رواية
اخرى وذلك اول ما وقر الايمان فى قلبى وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبى صلى الله عليه وسلم — الاسلام
فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على فى النبى صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفى رواية فجعل النبى
صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى

السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم
يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي
بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة
وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرا
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما
هو من كلام البشر وكان [illegible] اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه
فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها ما اعترته
قال فاعترتني خشية ورقة حملته على التوبة والانابة **فصل** ومن وجوه اعجازه
المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وساير معجزات
الانبيا انقضت بانقضا اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقران العزيز الباهرة اياته تمام
الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمس ماية سنة وخمس وثلاثين سنة لاول ظاهرة
نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان
وحملة علم اللسان وايمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي سبع
للشرع عتيد فما منهم من اتى بشي يوثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا
قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور
عن كل من رام ذلك القاوه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة
من الايمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه
لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا
طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد

فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قراتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد
ولا تنقضي عبرته ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلما ولا تزيغ به
الاهوا ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا
عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله
عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علما الامم ولا يشتمل
عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد العقلية
على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون
بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
الى ما حواه من علوم السير وانبا الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شي وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شي
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القران
امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نباكم وخبر ما كان قبلكم ونبا ما بعدكم
وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به
هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفا النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا
يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبا الاولين
والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا

عُميًا واذانا صما وقلوبا غلفًا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم
بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمه وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذى
هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدًا الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه
بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن وصفه وايجازه وبلاغته
واثنا هذه البلاغه امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجه والتكليف
معًا من كلام واحد وسورة منفرده ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذى لم يعهد ولم يكن
في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان واحلى
على الافهام فالناس اليه اميل والاهوا اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه
وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها
الواحد منهم فكيف الجما على مرور السنين عليهم والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب
مدة ومنها مشاكلة بعض اجزايه بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها وحسن
التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة
الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر
من تكذيبهم محمد وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم على الكفر وما ظهر من الحسد
في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله لهم ووعيد هولا مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما
تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبيا كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة

العقل
كتبهم
بمثل
وعضا

الكثيره التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز
القران الى وجوه كثيرة ذكرها الايمه لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان
يعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم
يعد في خواصه وفضايله لا اعجازه وحقيقه الاعجاز الوجوه الاربعه التي ذكرنا فليعتمد
عليها وما بعدها من خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق **فصل**
في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي
واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين
بن محمد الحافظ من كتابه نا القاضي سراج بن عبد الله نا الاصيلي نا المروزى نا الفربرى
نا البخارى نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي
القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان
محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم من بلد اخر
هل راوا هذا فاتوا فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندى عن الضحاك نحوه
وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود
كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفه وعلي وجبير بن مطعم فقال علي
من رواية ابي حذيفه الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال
اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حرا بينهما رواه

قوله ذكرنا
فسألوهم
[illegible] ابن مسعود

عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت
اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية
مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو
شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل
الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد
لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من
مقابليهم من اقطار اهل الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا
المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو
والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من
رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم
به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع
عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل
الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه
في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي
قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه
الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى
الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث

اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن
اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير
قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار
ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته

اما الاحاديث في هذا فكثيرة
جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس
وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي عيسى بن سهل نا
ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو عمر بن الفخار نا ابو عيسى نا يحيى نا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن
انس ابن مالك رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس
حتى توضؤا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاث مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت
عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة
بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش
الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس
نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل
الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا

خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد
الا قطرة في عزلاء شجب فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال
ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء يفور من بين [كما أمر]
اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى
رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهي ملأى وعن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا [رسول الله صلى الله عليه وسلم]
برسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل
الناس يجيئون ويتوضؤن ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين
ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به
لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت [الجم]
على باطل فهولاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد
من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم فصل [لنسبه]
ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك [تبض]
في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من
ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث
ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة
ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية

وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة [شفاها]
فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في
هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب [رواية]
ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه
ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل اناء معهم فخيل [عنوهم]
الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران ابن حصين
وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عندما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه ايات
ومعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث
الميضاة قال والقوم زهاء ثلاث مائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي
ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما [واعلمهم انهم يجدون]
انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في
المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال
عمران ويخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال
اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح [النطفة الماء]
فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر [نقرة المجبد]

ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعا فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السما فانسكبت فملؤا
ما معهم من انية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو ابن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ما فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه
الارض فخرج الما فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعا الاستسقاء
وما جانسه

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعايه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا سلمه
بن شبيب نا الحسن بن اعين نا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته وصيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه
صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جابه انس تحت يده اي ابطه فامر
بها ففتت وقال فيها ما شا الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا
وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق
في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد ابن مينا وايمن وحديث ابي ايوب انه صنع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاما يكفيهما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل
ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد رجل حتى اسلم وبايع قال ابو
ايوب فاكل من طعامي مايه وثمانون رجلا وعن سمرة ابن جندب اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوه حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث
عبد الرحمن ابن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومايه وذكر في الحديث انه عجن

ووصيفه

تسعين

فبهن

صاع من طعام وصنعت شاه فشوى سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومايه
الا وقد حز له حزه من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل
في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمره الانصاري عن
ابيه ومثله لسلمه بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقيه الازواد فجا الرجل بالحثيه من
الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمه فحزرته
كربضه العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعا الا ملاوه وبقي منه وعن
ابي هريره امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفه فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفه فاكلنا ما شينا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر
الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعه ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام
فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى
امتلا البيت والحجره وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس
ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا
او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصه او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاث مايه
وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت
وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب ان فاطمه طبخت قدرا لغدايهما ووجهت
عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدا معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسايه صحفه صحفه
ثم غرفت له عليه السلام ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا
منها ما شا الله وامر عمر بن الخطاب ان يزود اربع مايه راكب من احمس فقال يا رسول الله

نغرابيها

ماهي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرا
بض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من
رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مايه راكب من مزينة
ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرما ابيه
اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاه النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشا فيها ودعا فاوفي منه
جابر غرما ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال كان
وكان الغرما يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شي قلت نعم شي من التمر في المزود قال
فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة نوت به
فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جيت
به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جيت به فاكلت
منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمن
فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل
الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه
ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا
في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفه قال فقلت ما هذا اللبن فيهم
كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم
له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روت
جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب
فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له

مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد
العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة
فلا تبدّ عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل
فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكره دار
خبره الدولابي ومن حديث الاجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمه
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح
جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون رفقة م
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبارك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن
واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج النبي صلى الله عليه وسلم فصنعت امي
ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته
وذكر انهم كانوا زهاء ثلاث مايه حتى ملاوا الصفة والحجره فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا
فيه وقال ما شا الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري
حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول
الثلاثه في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من
الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم واكثرها في قصص
مشهوره ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر
لها على ما انكره **فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها** بخ الله
دعوته نا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي
عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القسم البغوي نا احمد بن عمران الاخنسي نا ابو حيان التيمي

وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك
خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال ومن يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ
الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا
فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي
صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال
فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها
ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي
اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
قال فاذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا
يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى
اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتامتا وفي رواية اخرى
فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك
حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت
احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ذلك

فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها صح

مقبلا

مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وروى
اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه
موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد
رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما
خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده
لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديين
فانضما وفي رواية اشاءتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء راها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت
به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي صلى الله عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث
ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي
ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة

قل

في متبرم

وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين

واسامة ابن زيد وانس بن ملك وعلى بن ابى طالب وابن عباس وغيرهم
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت فى انتشارها من القوة حيث هى وذكر ابن فورك انه
صلى الله عليه وسلم سار فى غزوة الطايف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهى
هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبى صلى الله
عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى شجرة من ورا الوادى فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشى حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن على نحو هذا ولم يذكر
فيها جبريل قال اللهم ارنى اية لا ابالى من كذبنى بعدها فدعا شجرة وذكر
مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر
ابن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية فى شجرة دعاها
فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعى فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام
شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله
اليه ان ايت وادى كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل فجا يخط الارض
خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شا الله ثم قال له ارجع كما جيت فرجع
فقال يا رب علمت ان لا مخافة على ونحو منه عن عمر وقال فيه ارنى اية
لا ابالى من كذبنى بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قال لاعرابى ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد انى رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذى

وقال هذا حديث صحيح

فصل فى قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو فى نفسه مشهور منتشر
والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم
ابى بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابو سعيد الخدرى وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابى وداعة
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذى وحديث انس صحيح قال جابر
بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفى رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفى رواية سهل
وكثر بكا الناس لما راوا به وفى رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جا
النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ان هذا بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى بيده لو لم التزمه
لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا فى حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق
عن انس وفى بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت فى السقف
وفى حديث ابى فكان اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفراينى
ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجا يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى
مكانه وفى حديث بريدة فقال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى
الحائط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص
وثمرة وان شئت اغرسك فى الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبى

صلى الله عليه وسلم يستمع ما نقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني
اوليا الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقا على دار الفنا فكان الحسن اذا حدث بهذا
بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال
عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب
وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة
ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد
وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل
بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل
ابن ابي عن ابيه **قال القاضي ابو الفضل** رضي الله عنه فهذا
حديث كما تراه اخرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من
التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى
بهذا الباب والله المثبت على الصواب **فصل** ومثل هذا في ساير الجمادات
نا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي نا القاضي ابو عبد الله محمد ابن المرابط
نا المهلب ابو القسم نا ابو الحسن القابسي نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا محمد
بن المثنى نا ابو احمد الزبيري نا اسرايل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى

له

حيوة

ومن

مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة
ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عايشة لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي
حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بملاءة ودعا لهم بالستر
من النار كستره اياهم بملائته فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين
امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت
احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حرا وزاد
معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر
في حرا ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن جبير بن زيد ايضا مثله
وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط
يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حرا الي
يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله
حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف
المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعلى بنيه

المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق
الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود فقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما
يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب بحيرا اذ خرج تاجرا
مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي وذكر
القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه

فصل في الايات في ضروب الحيوانات

نا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ نا
نا القاضي يونس نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا نا
ابو العلاء احمد بن عمران نا محمد بن فضيل نا يونس بن عمرو نا مجاهد عن عايشة قالت كان
عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم
يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا
فقال ما هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا
الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى
القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي
الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح
من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة

عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي
منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب
من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين
الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي فاخبرهم
بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم
منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم
وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي
قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها قائما
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان
صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان
صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا
انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل
الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل
واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي
ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار
ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس

فكان سبب اسلامه وعن جابر ابن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يرسول الله
كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى
اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها
الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجا بعير فسجد له وذكر
مثله ومثله في الجمل عن ثعلبه بن ملك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مره وعبد الله
بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال
ما بين السما والارض شي لا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله
بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة
العمل وقلة العلف وفي روايه انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه
في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصه العضبا وكلامها النبي صلى الله
عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في المراعي وتجنب الوحوش
عنها ونداهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني
وروى بن وهب ان حمام مكه اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركه
وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيره بن شعبه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله
شجره فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي
حديث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان
فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله

فتعلقت شاة كل حتى دخلت الى اهلها ح

صلى الله عليه وسلم ح

بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم
عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمه كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته
ظبيه يرسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في
ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يرسول الله لك حاجة قال تطلق
هذه الظبيه فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينه مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينه تكسرت به فخرج الى جزيره فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام
باذن شاه لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي
ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابرهيم ابن حماد بسنده من كلام الحمار
الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا
وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بير جزعا وحزنا فمات وحديث الناقه التي شهدت
عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زها بلما يه فحلبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جا بها
هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاه في بعض اسفاره لا تبرح

بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله
عليه وسلم والحديث في هذا الباب كثير وقد جينا بالمشهور منه من ذلك وما وقع في كتب
الائمة ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك
فخرج ستة نفر في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم منهم م

فصل في احيا الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم

له بالنبوه حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه والقاضي ابو الوليد
محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا
قالوا نا ابو علي الحافظ نا ابو عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد بن
سعيد نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا وهب بن بقيه عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمه عن ابي هريره ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة
مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم
فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء فقال لليهودية ما حملك على ما صنعت
قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال
فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان
الله ليسلطك على ذلك فقالوا انقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريره من رواية
غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه
الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي
الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات
منه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من

النبوة

النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريره وانس وجابر وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا
وذكرنا اسم الله فلم يضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور
واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى
في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها
دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر
رحمهما الله وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا
عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي
فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر
متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب
على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع
والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام
وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من
اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في
النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى عن معرض بن معيقيب
رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونه اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله

فبكم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه
القصة بمكة فى حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح
بنية له فى وادى كذلك فانطلق معه الى الوادى وناداها باسمها يا فلانة اجيبى باذن
الله فخرجت وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان
اردك عليهما قالت لا حاجة لى فيهما وجدت الله خيرا لى منهما وعن انس ان شابا من الانصار
توفى وله ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابنى قلنا نعم قالت اللهم ان كنت
تعلم انى هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعيننى على كل شدة فلا تحمل على هذه
المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن
عبيد الله الانصارى كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة
فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان
البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا
فى بعض ازقة المدينة فرفع وسجى اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبى الامى وخاتم النبيين كان ذلك فى
الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

فصل فى ابراء المرضى وذوى العاهات

اخبرنا ابو الحسن على بن مشرف فيما اجازنيه وقرانه على غيره قال نا ابو
اسحق الحبال قال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الورد عن البرقى عن ابن هشام عن زياد البكائى
عن محمد بن اسحق نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة احد بطولها
قال وقالوا قال سعد بن ابى وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولنى السهم لا نصل له
فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب
يومئذ عين قتادة يعنى ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض ابن عمر
بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدرى عن قتادة وبصق على اثر سهم فى وجه ابى قتادة فى يوم
ذى قرد قال فما ضرب على ولا قاح وروى النسائى عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال
يا رسول الله ادع الله ان يكشف لى عن بصرى قال فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
انى اسئلك واتوجه اليك بنبى محمد نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربك ان يكشف
عن بصرى اللهم شفعه فى قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة
اصابه استسقا فبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها
ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزى به فاتاه بها وهو على شفا فشربها
فشفاه الله وذكر العقيلى عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه
فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فابصر فرايته يدخل
الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل فى عينى
على يوم خيبر وكان رمدا فاصبح باريا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم
خيبر فبرت وفى رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن
الاشرف فبرت وعلى ساق على بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرى مكانه
وما نزل عن فرسه واشتكى على بن ابى طالب فجعل يدعو فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر
يد معوذ بن عفرا فجا يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه
حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبى به بلا لا يتكلم فاتى بما فمضمض فاه وغسل يديه ثم

اعطاها اياه وامرها ان تسقيه ومسته به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول
الناس وعن بن عباس جات امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعه فخرج من
جوفه مثل الجرو الاسود يسعى وانكفات القدر على ذراع محمد ابن حاطب وهو طفل فمسح
عليه ودعا له وتفل فيه فبرى لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعه تمنعه القبض
على السيف وعنان الدابه فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فمازال يطحنها بكفه حتى
رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليله
الحيا فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسل شيا فيمنعه فلما استقر
في جوفها القي عليها من الحيا ما لم تكن امراه بالمدينه اشد حيا منها **فصل**
في اجابه دعايه وهذا باب واسع جدا واجابه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
لجماعه بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجمله معلوم ضرورة وقد جا في الحديث حذيفه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوه ولده وولد ولده حدثنا
ابو محمد العتابي بقراتي عليه نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن ابي الاسود نا حرمي نا شعبه عن قتاده عن
انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده
وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي
ليتعادون على نحو المائة وفي روايه وما اعلم احدا اصاب من رخا العيش ما اصبت ولقد اليوم ؟
دفنت بيدي هاتين مايه من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاوه لعبد
الرحمن بن عوف بالبركه قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فحضر الذهب من تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدي
واخذت كل زوجه ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مايه الف وقيل بل صولحت احداهن
لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشيه

في

في حياته وعوارفه العظيمه اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مره بعير فيها سبع مايه
بعير وردت عليه تحمل من كل شي فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا لمعويه بالتمكين في البلاد فنال الخلافه ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته
فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في
عمر وقال بن مسعود مازلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه
عطش فساله عمر الدعا فدعا فجات سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقا
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت
له سن وفي روايه فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش
عشرين ومايه سنه وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القران ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركه في صفقة يمينه فما
اشترى شيا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركه فكانت عنده غرائر من المال ودعا
بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسه فما ارجع حتى اربح اربعين
الفا وقال البخاري في حديثه فكان اذا اشترى التراب ربح فيه وقال لابي قتاده افلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو بن سبعين سنه وكانه بن خمس عشره
وروى مثل هذا للنابغة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاه بها اعصار ريح حتى ردها
عليه ودعا لام ابي هريره فاسلمت ودعا لعلي ان يكفا الحر والقر فكان يلبس في الشتا
ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته
الا يجيعها قالت فما جعت بعد وساله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم
نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه
فكان يضي في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فقحطوا حتى استعطفته
قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له باقيه

لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال صح

لوح

ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان
يقطع الله اثره فاقعد وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها وقال لرجل راه ياكل
بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن
ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور من رواية عبد الله
بن مسعود في دعايه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث
والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه
ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لا فراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات
ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه
بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي
التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقال عن الرجل
اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب
اكثر من ان يحاط به فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان
له فيما باشره ولمسه حدثنا احمد بن محمد نا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي
ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا نا ابو الوليد القاضي نا ابو ذر
نا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم نا الفربري نا البخاري نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن
انس بن ملك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي
طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطا فلما رجع قال وجدنا فرسك
بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك
زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبارك عليها فلم
يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وكانت شعرات من شعره في قلنسوة
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسما بنت ابي بكر

انها

انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القسم ابن المامون
قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الما للمرضى
يستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته
فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل
وضوئه في بير قبا فما نزفت بعد وبزق في بير كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة
اعذب منها ومر على ما فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه مالح فقال بل هو نعمان
وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ما زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن
والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام ملك عكة تهدي فيها
للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها
اليها فاذا هي مملوة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شيا فتعمد
اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع
فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه
على ثلاث مائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب
فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك
الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل
من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها
واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها
لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما برحت
اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان

وصلى معه العشاء فى ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضى لك
من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى
يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاءه العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر فعاد فى يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده
يشهد به المواقف الى ان استشهد فى قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع فى يده سيفا
ومنه بركته فى درور الشياه الحوايل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معويه
بن ثور وشاه انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم
ينز عليها فحل وشاه المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقا ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه
فلما حضرتهما الصلاة نزلوا لخلوه فاذا به لبن طيب وزبدة فى فمه من رواية حماد ابن سلمه
ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروى مثل هذه القصص
عن غير واحد منهم السايب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب
طيب نسايه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت الدم
عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على راس قيس بن زيد الجذامى ودعا له فهلك بن مائة سنة وراسه ابيض وموضع
كف النبى صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى
مثل هذه الحكايات لعمرو بن ثعلبة الجهنى ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور ومسح
وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر فى وجهه كما ينظر فى المراة ووضع
يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه
والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبى صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح

خ ح
نزلوا لخلاه

فى وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان فى وجه امراة من الجمال ما بها
ومسح على راس صبى به عاهة فبرئ واستوى شعره وعلى عين واحد من الصبيان
المرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها
ففعل فبرا وعن طاوس لم يوت النبى صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك فى صدره
الا ذهب المس الجنون ومج فى دلو من بير ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها فى وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا
يمسحون القذا عن اعينهم وشكى اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف
بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسى شيا بعد وما يروى عنه فى هذا كثير

فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
فى هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة
على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على
الاطلاع على الغيب نا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى اجازة وقراته على
غيره قال ابو بكر نا ابو على التسترى نا ابو عمر الهاشمى نا اللولوى نا ابو داود نا عثمن بن ابى
شيبة نا جرير عن الاعمش عن ابى وايل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابى هولاء وانه ليكون منه الشى فاعرفه فاذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادرى انسى اصحابى
ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضى
الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال
ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير جناحيه فى السماء
الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله

عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكه وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيره الى مكه لا تخاف الا الله
وان المدينه ستغزا ويفتح خيبر على يدى علي فى غد يومه وما يفتح الله على
امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرا وقيصر وما يحدث
بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو احدهم فى
حله ويروح فى اخرى وتوضع بين يديه صحفه وترفع اخرى ويسترون بيوتهم
كما تستر الكعبه ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يوميذ وانهم اذا مشوا المطيطا
وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك
والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر
حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات القرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل
فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل
للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امته ما زوى له منها فكذلك كان امتدت فى المشارق والمغارب ما بين ارض
الهند اقصى المشرق الى بحر طنجه حيث لا عمارة وراه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد فى الجنوب ولا فى الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل المغرب ظاهرين على
الحق حتى تقوم الساعه ذهب ابن المدينى الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقى بالغرب
وهى الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا فى الحديث بمعناه
وفى حديث اخر من رواية ابى امامه لا تزال طايفة من امتى ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس
واخبر بملك بنى اميه وولاية معاويه ووصاه واتخاذ بنى اميه مال الله دولا وخروج

ولد

ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدى وما ينال
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل على وان اشقاها الذى يخضب هذه من هذه
اى لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياءه الجنه واعداءه النار فكان فيمن
عاداه الخوارج والناصبه وطايفه ممن ينتسب اليه من الروافض كفروه وقال
بقتل عثمان وهو يقرا المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه
وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وان الفتن لا يظهر
ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلى وبنباح كلاب الحوب على بعض ازواجه وانه
يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عايشه عند خروجها الى
البصره وان عمارا تقتله الفية الباغيه فقتله اصحاب معويه وقال لعبد الله
بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال فى قزمان وقد ابلى مع المسلمين
انه من اهل النار فقتل نفسه وقال فى جماعة فيهم ابو هريره وسمرة بن جندب وحذيفه
اخركم موتا فى النار فكان بعضهم يسال عن بعض فكان سمره اخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال الخلافه فى قريش ولن يزال هذا الامر فى قريش
ما اقاموا الدين وقال يكون فى ثقيف كذاب ومبير فرادهما الحجاج والمختار وان
مسيلمه يعقره الله وان فاطمه اول اهله لحوقا به وانذر بالرده وبان الخلافه بعده
ثلاثون ثم ملكا فكانت كذلك بمده الحسن بن على وقال ان هذا الامر بدا نبوه ورحمة
ثم يكون رحمه وخلافه ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروه وفسادا فى الامة
واخبر بشان اويس القرنى وبامرا يوخرون الصلاه عن وقتها وسيكون فى امته ثلاثون
كذابا فيهم اربع نسوه وفى حديث اخر ثلثون دجالا كذابا احدهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيكم ويضربون
رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرنى

ثم الذين يلونهم ثم

ثم الذين يلونهم ثم ياتى بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتى زمان الا والذى بعده شر منه وقال هلاك
امتى على يدى اغيلمة من قريش قال ابو هريره راويه لو شيت سميتهم لكم بنو فلان
وبنو فلان واخبر بظهور القدريه والرافضه وسب اخر هذه الامة اولها
وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم تبق لهم جماعه
وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذى فيهم وان
سيماهم التحليق ويرى رعاه الغنم رؤس الناس والعراه الحفاه يتبارون فى البنيان
وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر
بالموتان الذى يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصره وانهم يغزون
فى البحر كالملوك على الاسره وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابنا فارس
وهاجت ريح فى غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينه وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسايه ضرس احدكم فى النار اعظم من احد قال ابو هريره فذهب
القوم يعنى ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذى غل خرزا
من خرز يهود فوجدت فى رحله وبالذى غل الشمله وحيث هى ناقته حين ضلت
وكيف تعلقت بالشجره بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل مكه وبقضيه عمير مع
صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبى صلى الله عليه وسلم فلما جا عمير النبى صلى الله عليه وسلم
قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر بالمال
الذى ترك عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرى وغيرها فاسلم
واعلم بانه سيقتل ابى بن خلف وفى عتبه بن ابى لهب انه ياكله كلب الله وعن مصارع
اهل بدر فكان كما قال وقال فى الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين
فيتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل

اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشى يوم مات وهو
بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم
فلما حقق فيروز القصه اسلم واخبر اباذر بتطريده كما كان ووجده فى المسجد
نايما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت
منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به
لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقه واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربه وقال فيها مضجعه وقال فى زيد بن صوحان يسبقه
عضو منه الى الجنه فقطعت يده فى الجهاد وقال فى الذين كانوا معه على حراء
اثبت فانما عليك نبى وصديق وشهيد فقتل على وعمر وعثمان وطلحه والزبير وطعن
سعد وقال لسراقه كيف بك اذا البست سوارى كسرى فلما اتى بهما عمر البسهما اياه وقال
الحمد لله الذى سلبهما كسرى والبسهما سراقه وقال تبنى مدينه بين دجله ودجيل
وقطربل والصراة تجبى اليها خزاين الارض تخسف بها يعنى بغداد وقال سيكون
فى هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم
الساعه حتى تقتتل فيتان دعواهما واحده وقال لعمر فى سهيل بن عمرو عسى ان يقوم
مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكه مقام ابى بكر يوم بلغهم موت النبى صلى الله عليه وسلم
وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصايرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك
تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها فى حياته وبعد موته كما قال عليه السلام
الى ما اخبر به جلساه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه وفى المومنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله
لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحا واعلامه بصفه السحر الذى سحره لبيد
بن الاعصم وكونه فى مشط ومشاقه فى جف طلع نخلة ذكر وانه القى فى بير ذروان

فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم
التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجد
كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسرا ونعته اياه
نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث الذي تكون ولم يات بعد منها ما ظهرت
مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر
والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة وبحسب هذا
الفصل ان يكون ديوانا مفردا اشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث
التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الايمة

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاه

قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال
تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا
اعداء المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قراتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن
عبد الله المعافري قالا نا ابو الحسين الصيرفي قال نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي
نا ابو العباس المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابراهيم نا الحرث بن عبيد
عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي
فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب

استدرك انشاء الله تعالى

براسه الشجرة حتى سال دماغه نزلت الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح
وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع
الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت
له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضا حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله
وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن
الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض
طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت
قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان
يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قايم على راسه منتضيا سيفه
فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر
سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شا فليخذلني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطوها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها
لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي
يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها
عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني

والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابى العاص تواعدنا
على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقى بتهامه
احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة
اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جات الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت
انا وابو جهم بن حذيفه ليله قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعناله
فافتتح وقرا الحاقه ما الحاقه الى فهل ترى لهم من باقيه فضرب ابو جهم على عضد عمر
وقال انج وفرّاهاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبره المشهوره و
الكفايه التامه عندما اخافته قريش واجتمعت على قتله وبيته فخرج عليهم من بيته
فقام على روسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذرى التراب على روسهم وخلص
منهم وحمايته عن رويتهم فى الغار بما هيا الله له من الايات ومن العنكبوت الذى
نسج عليه حتى قال اميه بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من
نسج العنكبوت ما اركانه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقه ابن ملك بن
جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفى ابى بكر الجعايل فانذر به فركب
فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فساخت
قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع
قراه النبى صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبى صلى الله عليه
وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها
فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبى صلى الله عليه وسلم
امانا كتبه بن فهيره وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبى صلى الله عليه وسلم الا
يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما اراكما

دعوتما على فادعوا لى ونجا ووقع فى نفسه ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وفى خبر
اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدرى
ما يصنع وانسى ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة
وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل
يرجع القهقرى الى خلفه ثم ساله ان يدعو الله ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد
مع قريش بذلك وحلف لين راه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لى
دونه فحل ما رايت مثله قط هم بى ان ياكلنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
لو دنا لاخذه وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيره اتى النبى صلى الله عليه وسلم
ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبى صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه
ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان فى هاتين القصتين نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا
الايتين ومن ذلك ما ذكره ابو اسحق فى قصته اذ خرج الى بنى قريظه فى اصحابه
فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى
فقام النبى صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينه واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم فى هذه القصه نزلت وحكى
السمرقندى انه خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن
اميه فقال له حيى بن اخطب اجلس يا ابا القسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس
مع ابى بكر وعمر وتوامر حيى معهم على قتله فاعلم جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كانه يريد حاجته حتى دخل المدينه وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابى هريره
ان ابا جهل وعد قريشا لين راى محمدا يصلى ليطان رقبته فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم
اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسيل فقال لما
دنوت منه اشرفت على خندق مملو نارا كدت اهوى فيه وابصرت هولا عظيما وخفق

اجنحه قد ملات الارض فقال عليه السلام تلك الملیکه لودنا لاختطفته عضوا عضوا
ثم انزل الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى
ان رجلا شيبه بن عثمان الحجبى ادركه يوم حنين وكان حمزه قد قتل اباه وعمه فقال اليوم
ادرك ثارى من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال
فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بى النبى صلى الله
عليه وسلم فدعانى فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى فما رفعها الا وهو احب الخلق
الى وقال لى ادن وعن فضاله بن عمرو اردت قتل النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضاله قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك
قلت لا شى فضحك واستغفر لى ووضع يده على صدرى فسكن قلبى فوالله ما رفعها حتى
ما خلق الله شيا احب الى منه ومن مشهور ذلك خبر عامر ابن الطفيل واربد بن قيس
حين وفدا على النبى صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه
انت فلم يره فعل شيا فلما كلمه فى ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بينى
وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنه انذروا به وعينوه
لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن
ذلك نصره بالرعب امامه مسيره شهر كما قال عليه السلام **فصل** ومن معجزاته
الباهره ما جمعه الله من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته من امور شرايعه وقوانين دينه وسياسه عباده ومصالح
امته وما كان فى الامم قبله وقصص الانبيا والرسل والجبابره والقرون الماضيه
من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد انبايهم وايام الله
فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارايهم والمعرفه بمددهم واعمارهم وحكم حكمايهم
ومحاجه كل امه من الكفره ومعارضه كل فرقه من الكتابين بما فى كتبهم واعلامهم باسرارها

يعرف م

فقاتل سعد منا لمامه
اضرب بسيفى واقبه
بنفسى ولو لقيت انى
تلك الساعه لادفعت
بى دونه صح

ومخبات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتوا على لغات
العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطه بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها
وامثالها وحكمها ومعانى اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفه بضرب
الامثال الصحيحة والحكم البينه لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل
الى تمهيد قواعد الشرع الذى لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن
الاخلاق ومحامد الاداب وكل شى مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد ذو عقل
سليم شيا الا من جهه الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهليه به اذا سمع ما يدعوا
اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامه برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم
عليهم من الخبايث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا
والتخويف بالنار اجلا الى الاحتوا على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعباره
والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام
فيها قدوه واصولا فى علمهم كقوله عليه السلام الرويا لاول عابر وهى على رجل طاير وقوله
الرويا ثلاث رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا تحزين من الشيطان وقوله
اذا تقارب الزمان لم تكن رويا المومن تكذب وقوله اصل كل دا البرده وما روى عنه فى
حديث ابى هريره من قوله المعده حوض البدن والعروق اليها وارده وان كان هذا
حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطنى وقوله خير ما تداويتم
به السعوط واللدود والحجامه والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشره وتسع عشره
واحدى وعشرين وفى العود الهندى سبعه اشفيه وقوله ما ملا ابن ادم وعا شرا
من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد
سيل عن سبا ارجل هو ام امراه او ارض فقال رجل ولد عشره تيامن منهم سته وتشام اربعه
الحديث بطوله وكذلك جوابه فى نسب قضاعه وغير ذلك مما اضطرت العرب على

شغلها بالنسب الى سواله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها
ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض وقوله في الحوض زواياه
سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف اشأها
وخمس مائة في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق
والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على
اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شي حتى لأنه
قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن
الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروى عن رواها
معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم
واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا
وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة
واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور
وقد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث
سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث
ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا
يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو
رجل كما قال الله امي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم
لهم علم ولا قراءة لشي من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشي منها قال الله تعالى وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبار اوايلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال

بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل
الى جحد الملحد لشي مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين
وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد
الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور ما لا يعد
من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في
اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي
اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان
بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان
او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم
مدا اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شي من مثل ما كان يجي به محمد عليه السلام وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شي من ذلك وما منع العدو حينيذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة
حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على
شيعته كفعل النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه
وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل
بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنايهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة
او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة
من تعلم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجي ما اتى
به في معجز القران قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر

فصل ومن خصايصه عليه السلام وكراماته وباهر اياته انباوه مع

الملايكة والجن وامداد الله له بالملايكة وطاعة الجن له ورويه كثير من اصحابه لهم قال
الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الايه وقال اذ يوحي
ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم
الايتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية حدثنا سفين بن
العاص الفقيه سماعي عليه نا ابو الليث السمرقندي نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي
نا ابن سفين نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبه عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش
عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمايه جناح
والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملايكة وما شاهده من كثرتهم
وعظم صور بعضهم ليلة الاسرا مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في
مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الاسلام
والايمان وراى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحيه
وراى سعيد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صوره رجلين عليهما ثياب بيض ومثله
عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملايكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الروس
من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفين بن الحرث يوميذ رجالا بيضا على خيل
بلق بين السما والارض ما يقوم لها شي وقد كانت الملايكة تصافح عمران بن الحصين وراى
النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود
الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الرايه ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم
يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامه بن الهيثم

بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم
علمه سورا من القران وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسودا التي خرجت له
ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال
عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى ينظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد الاية فرده الله خاسيا وهذا باب واسع

فصل

ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان
والاحبار وعلما اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي
بين كتفيه وما وجد في ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن
حارثه وكعب بن لوي وسفين بن مجاشع وقس بن ساعده وما ذكر عن سيف بن ذي يزن
وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقه بن نوفل وعثكلان الحميري وعلما
يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراه والانجيل
مما قد جمعه العلما وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعيه وابن
يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علما يهود وبحيرا ونسطور الحبشه وصاحب
بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشه واساقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علما النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومه عالم
النصارى ورياسهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه
وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علما اليهود ممن حمله الحسد والنفاسه على البقا
على الشقا والاخبار في هذا كثيره لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه
في كتبهم من صفته وصفه اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف
ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى المباهله على الكاذب فما منهم الا من نفر عنه

من ح

وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علما اليهود واشباههم صح

عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان
اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وخرب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان
مثل شافع ابن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران
وجذل بن جذل الكندى وبن خلصه الدوسى وسعد ابن بنت كريز وفاطمه
بنت النعمان ومن لا ينعد كثيره الى ما ظهر على السنه الاصنام من نبوته وحلول
وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور
وما وجد من اسم النبى صلى الله عليه وسلم والشهاده له بالرساله مكتوبا فى الحجاره
والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم
مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه ومن
حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا الى السما وما بيصره
رايته من النور الذى خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان ابن ابى العاص
من تدلى النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما ينظر الا النور وقول الشفا ام
عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدى واستهل سمعت قايلا يقول رحمك
الله واضا لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما عرفت حليمه وزوجها
ظيراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعه شبابه وحسن
نشاته وما جرى من العجايب ليله مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته
وغيض بحيره طبريه وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل
مع عمه ابى طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا واذا غاب فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا
وكان ساير ولد ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حضنته
ومن ذلك حراسه السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه فما رايته عليه السلم
شكى جوعا ولا عطشا
صغيرا ولا كبيرا ومن

من بغض الاصنام والعفه عن امور الجاهليه وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى فى ستره فى
الخبر المشهور عند بنا الكعبه اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجاره وتعرى
فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال انى نهيت عن التعرى
ومن ذلك اظلال الله له بالغمام فى سفره وفى روايه ان خديجه ونساها راينه لما قدم
وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسره فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه فى سفره
وقد روى ان حليمه رات غمامه تظله وهو عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضاعه
ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجره يابسه فاعشوشب ما حولها
واينعت هى فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه وميل فى الشجره اليه فى
الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان
نورا وان الذباب كان لا يجلس على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوه اليه حتى يبغض
اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره فى المدينه وفى بيته وان بين بيته وبين
منبره روضه من رياض الجنه وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاه
من كراماته وتشريفه وصلاه الملايكه على جسده على ما رويناه فى بعضها واستيذان
ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله وندايهم الذى سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه
عند غسله وما روى من تعزيه الخضر والملايكه اهل بيته عند موته الى ما ظهر على
اصحابه من كرامته وبركته فى حياته وموته كاستسقا عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته **فصل** قال القاضى ابو الفضل قد اتينا فى هذا الباب على نكت
من معجزاته واضحه وجمل من علامات نبوته مقنعه فى واحد منها الكفايه والغنيه
وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا فى
جمهورها طلبا للاختصار وحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا

منه غريبه مما ذكره مشاهير
الايمه وحذفنا الاسناد

يشتمل على مجلدات عده ومعجزات نبينا اظهر من ساير معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزه الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد
نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبيا
تقف على ذلك ان شا الله واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع
الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها
وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزه وان كانت من كلمه او كلمتين والحق
ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا
من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعه وسبعون
الف كلمه ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزا القران
على نسبه عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جز كل واحد منها معجز في نفسه
ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جز من هذا العدد
معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم
الغيب فقد يكون في السورة الواحده من هذه التجزيه الخبر عن اشيا من الغيب كل خبر
منها بنفسه معجز فيتضاعف العدد كره اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب
التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الوارده والاخبار الصادره عنه عليه السلام في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى
جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل
كانت بقدر همم اهل ازمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غايه علم اهله
السحر بعث اليهم موسى بمعجزه تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن
في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاهم
امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احيا الميت وابرا الاكمه والابرص دون معالجة

وتا ذا قصدت ان كل جمله منفصله بنفسها معجز م

كانت م

ولا طب وهكذا ساير المعجزات الانبيا ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجمله معارف
العرب وعلومها اربعه البلاغة والشعر والخبر والكهانه فانزل عليه القران
الخارق لهذه الاربعه فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغه الخارجه عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه
ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكواين والحوادث والاسرار
والمخبات والضماير فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانه التي تصدق مره وتكذب عشرا ثم اجتثها
من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجا من الاخبار عن القرون السالفه وانباء
الانبيا والامم البايده والحوادث الماضيه ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه
التي بسطناها وبينا المعجزات فيها ثم بقيت هذه المعجزه الجامعه لهذه الوجوه الى
الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمه بينه الحجة
لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به
من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور
مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهده
زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينه الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها
حقا وساير معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا
لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحق
وابو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا عبد العزيز بن عبد الله نا الليث عن سعيد
عن ابيه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا نبي الا اعطي من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجوا اني اكثرهم تابعا

يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله وذهب
غير واحد من العلما الى تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر من
ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشيا طمعوا في التخييل فيه عمل فكان من
هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او
خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول الخلص وارضا وفي هذا التاويل والباب الثاني
ما يغمض الجفن عليه ونغضي وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفه وان المعارضه كانت
في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنه من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين فرق بين
وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلا
والجلا والسبا والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز
والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا
عن شي هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا
عندنا ابلغ في خرق العاده بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حيه ونحوها فانه
قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفه في ذلك
الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلايق مبين من السنين بكلام من
جنس كلامهم لياتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضه ثم عدمها الا
منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي اياتي ان يمنع الله عن القيام عن الناس مع مقدرتهم
عليه وارتفاع الزمانه عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر اياته
واظهر دلالته وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلما وجه ظهور ايته على ساير ايات الانبياء
حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقه افهام العرب وذكا البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا

بها على الضعفاء كالقاء السحر حبالهم وعصيهم وشبهه فهذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران كلام ليس للحيله ولا للسحر في التخييل صح

المعجزه فيه بفطنتهم وجاهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرايل
وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوه وقله الفطنه بحيث جوز عليهم
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع
اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاتهم من الايات الظاهره البينه
للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نومن لك حتى
نرى الله جهره ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير
والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله
زلفا ومنهم من امن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفا لبه
ولما جاهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته
فامنوا به وازداد وا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم
وقتلوا اباهم وابناهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج
لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزه نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها
ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين القسم
الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام قال القاضي
ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها
في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم
الصلاه عليه والتسليم وزياره قبره عليه السلام الباب الاول
في فرايض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة
رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وقال فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي فالايمان بالنبي محمد عليه السلام واجب متعين لا يتم ايمان الا به

ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراتي عليه نا الامام ابو علي الطبري نا عبد الغافر
الفارسي نا ابن عمرويه نا ابن سفين نا ابو الحسين نا اميه ابن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح
عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريره عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جيت
به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال
القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جا به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة ~~بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق
به بالقلب~~ بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده
وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن الايمان فقال ان تومن بالله
وملايكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحموده التامه واما الحال
المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى
اذا جاك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم
لا يعتقدونه فلما لم تصدق بذلك ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام

الدنيا المتعلقة بالايمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه
من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
وبقيت حالتان اخريان بين هذين احديهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت
للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به
وراه بعضهم مومنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذره من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك
غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه
من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل واحدة صح
هو مومن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمومن
حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشا عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم
التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام
والايمان وابوابهما في الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح
فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين
حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي
بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية فيما قصدنا ان شا الله

فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جا به وجبت
طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل
اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن

يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب
واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه وقال
المفسرون والايمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله
في فرايضه وسيل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال
السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم
والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف نا محمد
ابن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبدان انا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة
بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري
فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله
به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني
وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم
وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال
من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني
انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا
وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل

من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق وفي الحديث
الاخر في مثله كمثل من بنا دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل
الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار
الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد
فرق بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتدا بهديه
فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية قال محمد بن علي الترمذي
الاسوة في الرسول الاقتدا به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير
واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتدا باتباعه لان الله
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته
تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوايهم وما تجنح اليه نفوسهم
وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان
اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابنا الله واحباوه
ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر ومحبة الله لهم عفوه
عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القايل

تحصى الا له وانت تظهر حبه هذا العمرى فى القياس لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبه العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبه الله تعالى له رحمته له وارادته
الجميل له ويكون بمعنى مدحه وثنا به عليه قال القشيرى فاذا كان بمعنى الرحمه والارادة
والمدح كان من صفات الذات وسياتى بعد فى ذكر محبه العبد غير هذا بحول الله
تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال نا ابو الاصبغ عيسى بن سهل نا ابو الحسن
يونس بن مغيث قرات عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو حفص الجمحى نا ابو بكر الاجرى نا ابراهيم
ابن موسى الجوزى نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور ابن يزيد عن خالد بن معدان
عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى وحجر الكلاعى عن العرباض بن ساريه فى حديثه فى
موعظه النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتى وسنه الخلفا الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثه بدعه وكل بدعه ضلاله
زاد فى حديث جابر بمعناه وكل ضلاله فى النار وفى حديث ابى رافع عنه عليه السلام لا الفين
احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امرى مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى
ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه وفى حديث عايشه صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا
ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم
يتنزهون عن الشى اصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشيه وروى عنه عليه السلام
انه قال القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثى وفهمه وحفظه
جامع القران ومن تهاون بالقران وحديثى خسر الدنيا والاخرة امرت امتى ان ياخذوا
بقولى ويطيعوا امرى ويتبعوا سنتى فمن رضى بقولى فقد رضى بالقران قال الله تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه الايه وقال عليه السلام من اقتدى بى فهو منى ومن رغب عن
سنتى فليس منى وعن ابى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله
وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبى صلى الله

الفقيه م

حرم
اريكته

عليه وسلم العلم ثلثه فما سوى ذلك فهو فضل ايه محكمه او سنه قايمه او فريضه عادله
وعن الحسن بن ابى الحسن قال عليه السلام عمل قليل فى سنه خير من عمل كثير فى بدعه وقال
عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنه بالسنه تمسك بها وعن ابى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال المتمسك بسنتى عند فساد امتى له اجر مايه شهيد وقال عليه السلام
ان بنى اسرايل افترقوا على اثنين وسبعين مله وان امتى تفترق على
ثلث وسبعين كلها فى النار الا واحده قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذى انا عليه
اليوم واصحابى وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيا سنتى فقد احيانى
ومن احيانى كان معى وعن عمرو بن عوف المزنى ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لبلال بن الحرث من احيا سنه من سنتى قد اميتت بعدى فان له
من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيا ومن ابتدع بدعه
ضلاله لا ترضى الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار
الناس شيا **فصل** واما ما ورد عن السلف والايمه من اتباع سنته والاقتداء
بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابى تليد الفقيه
سماعا عليه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ ووهب
بن مسره قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن رجل
من ال خلد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد
صلاة الخوف وصلاه الحضر فى القران ولا نجد صلاه السفر فقال ابن عمر يا ابن
اخى ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال
عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ
بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوه على دين الله ليس لاحد تغييرها
ولا تبديلها ولا النظر فى راى من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن استنصر بها منصور

ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا
وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن
شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر ابن
الخطاب بتعلم السنة والفرايض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم ببعض
القران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره
حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم
اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست
بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في قصد البدعة
وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل
والسنة انه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه في نفسه صح
من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد
يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها الا حط
الله عنه خطاياه كما تحاتت عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة
خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا
واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما
جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم
يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطا في قوله تعالى فان تنازعتم في شيء

فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعي ليس في
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر
لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله وراى عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسيل فقال لا ادري الا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلت وقال ابو عثمان الحيري من
امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق
والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجا في تفسير قوله
تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد
بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الما فاستعملت الحديث من
كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر ولم اتجرد فرايت تلك
الليلة قايلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما
يقتدى بك قلت من انت قال جبريل

فصل

ومخالفة امره وتبديل سنته
ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا احدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب
بقراءتي عليهما قالا نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسن بن مسرور
الدباغ نا احمد بن ابي سليمان نا سحنون بن سعيد نا ابن القاسم نا مالك عن العلا بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير

الضال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا
فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني
وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى بن ابي رافع عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من
امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله
وقال عليه السلام جيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا
عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم الاية وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به
اني اخشى ان تركت شيا من امره ان ازيغ.

الباب الثاني

في لزوم محبته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حظا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع تعالى من
كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى
ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا
ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد قال نا سراج
بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا المروزي نا ابو عبد الله محمد ابن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا بن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد

حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه
الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن
الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شي الا نفسي التي
بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه السلام عليه
في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته

نا ابو محمد ابن عتاب بقراتي عليه نا ابو القسم
حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها
قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني
احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر معناه وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيامة وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب
الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى

يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدآ
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند
النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع من النظر
اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس من احبني
كان معي في الجنة **فصل** في ما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله
عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفين نا
مسلم نا قتيبه نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله
ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما
تقدم عن الصحابه في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبده بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي
وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي
عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر
لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافه وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن
عمر بن الخطاب قاله للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها
يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبه بعدك
جلل وسيل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب
الينا من اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا ومن الما البارد على الظما وعن زيد بن اسلم خرج عمر

اولئك بيان

ليلة

ليله يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت
رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزول عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر
بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبه محمدا وحزبه ويروى
ان امراة قالت لعايشه اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى
ماتت ولما اخرج اهل مكه زيد بن الدثنه من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفين بن حرب انشدك بالله
يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان
محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكه واني جالس في اهلي فقال ابو سفين ما رايت
من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت
المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبه
بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر
له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله **فصل في علامة
محبته عليه السلام** اعلم ان من احب شيا اثره واثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه
وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها
الاقتدا به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قول الله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقه
شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون

من المومنين
اي نزلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فبنوا المسجد فلم يستقروا في المدينة
اي اخلصوا الايمان فيها

في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد
في رضى الله حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد
بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في
الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور
فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي حده في الخمر ولعنه بعضهم
وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات
محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيا اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى
لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون
غدا نلقى الاحبه محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما
ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره
واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والانكسار
بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم
من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة
من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيا احب من يحب وقد قال عليه السلام
في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من
احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد
ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم

يبغض ما ابغضه بالحقيقة من احب شيا احب كل شي يحبه وهذه سيرة السلف حتى
٩٤ في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع
الدبا من حوالي القصعة فما زلت احب الدبا من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله
بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف
سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولا اصحابه عليهم السلام قد قتلوا احباهم
وقاتلوا اباهم وابناهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شيت لاتيتك براسه
يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق حتى قالت
عايشة كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف
عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله
وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض
الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسال احد عن
نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حب النبي
صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم
كما كان عليه السلام بالمومنين رووفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا
وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من
يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن
بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول

١٢,٤

قال واسالك احبك ثلث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث
ابي سعيد بمعناه . **فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها** اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي عليه السلام وكثرت
عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال
فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار
المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد
الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق
الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات
الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مايل اليها لموافقتها له او
لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل
المعروف والماثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مايل الى
الشغف بامثال هولاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرين
ما يودي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته
له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا
تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام
جامع لهذه المعاني الثلثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق
والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه
وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته
لهم وهدايته وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين رؤف رحيم

وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته

ايامه

ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم
خطرا من احسانه الى جميع المومنين واي افضال اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه
على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى
الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم
للبقاء الدايم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة
الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته
الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين
معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا
يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع
ملك لحسن سيرته او حاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد من
علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل
وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه **فصل
في وجوب مناصحته عليه السلام** قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراتي عليه نا حسين بن محمد نا يوسف بن عبد الله نا ابن
عبد المومن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا احمد بن يونس نا زهير نا سهيل بن ابي صالح عن
عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله

وايمة المسلمين وعامتهم قال ايتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وايمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير الخطابي م
المنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص
من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر ابن ابي اسحق الخفاف النصح فعل
الشي الذي به الصلاح والملامة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال
ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما
هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده
والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين
والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو
سليمان وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحيا سنته بالطلب والذب
عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق التجيبي
نصيحة رسول الله التصديق بما جا به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة
الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح
له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر
والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه
كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله
الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة
له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة
من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث

عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره يكون النصيحة احدى
ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القسم القشيري
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي في
النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل
يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لايمة
المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن
وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم
وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى
مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير
جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ليومنوا بالله ورسوله
ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بكرة واصيلا وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث
الايات وقال لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره
وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئت
تعززوه بزايين من العز ونهي عن التقدم بين يديه بالقول وسو الادب بسبقه
بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا
قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضا امر قبل

تصابيه وان يفتاتوا بشي من ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه
به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم
وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم
ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع
صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية
الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين قال
غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك
وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان
في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان
يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون
هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة
وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي
السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه
وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي
بصوت له جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت
عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال
بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله
عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم
لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود
تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة
ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا **فصل في
عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام** وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي وابو بكر الاسدي بسماعي عليهما في اخرين قالوا انا احمد بن عمر نا
احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن سعيد نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي
واسحق بن منصور نا الضحاك بن مخلد نا حيوة ابن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو
قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني
منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت
ان اصفه لاني لم اكن املا عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر
فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما

ويتبسمان اليه ويبتسم اليهما وروى اسامة بن شريك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا
ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها
باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما
له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر
في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه
وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه
ابدا وعن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه
فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث
قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون
بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الامر فاؤخر سنين من هيبته **فصل** واعلم ان حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام

وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته
وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به
نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به **قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله** وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين
رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القسم
احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر بن
دلهاث قال نا ابو الحسن علي بن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا ابو الحسن
عبد الله بن المنتاب نا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل نا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك
يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك يا امير المؤمنين في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب
قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون
اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته
حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
ابيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله
قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني
ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع
منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رأيت منه
ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه

فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون لقد كنت أرى
محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبدا إلا يبكي حتى نرحمه
ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذُكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة
ولقد اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال إما مصليا وإما صامتا وإما
يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر إلى لونه كأنه
نُزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد
كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى
لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان من أهنا الناس وأقربهم فإذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي
عن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث أخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس
قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك
فإذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
إذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي ويتأول أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند
سماع قوله صلى الله عليه وسلم وسنته **فصل في سيرة السلف في تعظيم**
رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد
الحافظ نا أبو الفضل بن خيرون نا أبو بكر البرقاني وغيره نا أبو الحسن الدارقطني
نا علي بن مبشر نا أحمد بن سنان القطان نا يزيد بن هارون نا المسعودي عن مسلم

فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ع

البطين

البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت إلى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا إن شاء الله أو فوق
ذا أو ما دون ذا أو ما قرب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغر
غرت عيناه وانتفخت أوداجه وقال إبراهيم بن عبد الله بن قريم الأنصاري قاضي
المدينة مر مالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدث فجازه وقال إني لم أجد موضعا
أجلس فيه فكرهت أن آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم وقال
مالك جاء رجل إلى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال
له الرجل وددت أنك لم تتعنَّ فقال إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين أنه قد يكون يضحك فإذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال أبو مصعب كان مالك بن أنس لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو على وضوء إجلالا له وحكى مالك
ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن أنس إذا حدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل
عن ذلك فقال إنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان إذا أتى
الناس مالكا خرجت إليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث
أو المسائل فإن قالوا المسائل خرج إليهم وإن قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل
وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة
فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة إلا إذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا قال وكان يكره أن يحدث

قال ابن أبي أويس فقيل لمالك في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ع

في الطريق او وهو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشره
مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ
من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا
قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بن مهدي
مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال كنت في
عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وساله
جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه
قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغاز سال مالكا عن حديث
وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام سوطا
وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد بها
ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم **فصل** ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
وبره بر آله وذريته وامهات المومنين ازواجه كما حض عليه عليه السلام وسلكه
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبت من اصله نا ابو الحسن المقرى الفرغاني حدثتني ام القسم بنت الشيخ معه
ابي بكر الخفاف حدثني ابي نا حاتم هو بن عقيل نا يحيى هو بن اسمعيل نا يحيى هو الحماني نا وكيع
عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلثا قلنا ليزيد من اهل بيته قال آل علي

وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم
به لم تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال
عليه السلام معرفة آل محمد براة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل
محمد امان من العذاب قال بعض العلما معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم
واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمه
وحسنا وحسينا فجللهما بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هولا اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هولاء اهلي وقال النبي صلى الله
عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه
لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله من اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه
وقال للعباس اغد وعلي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاته وقال هذا عمي وصنو ابي
وهولا اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت
امين امين وكان ياخذ اسامه ابن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال
ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب
حسنا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي
في درجتي يوم القيامه وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا
ولا تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة لا توذيني في عايشه وعن عقبة بن الحرث رايت
ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي

نجبين

وعلى يضحك وروى عن عبد الله بن حسن قال رايت عمر بن عبد العزيز فى حاجة
فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل الى او اكتب فانى استحى من الله ان يراك على بابى
وعن الشعبى صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجا ابن عباس
فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلما فقبل زيد
يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد بن اسامة ابن
زيد فقال ليت هذا عبدى فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده
الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعى دخلت
بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز
ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه
ويداه فى ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله فى ثلاثة الاف ولاسامة بن
زيد فى ثلاثة الاف وخمس مائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقنى الى
مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة
احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبى وبلغ معاوية
بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن
سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروى ان ملكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل
مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم انى قد جعلت ضاربى فى حل
فسيل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبى صلى الله عليه وسلم فاستحى منه
ان يدخل بعض اله النار بسببى وقيل ان المنصور اقاده بن جعفر فقال له اعوذ
بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله

انه كان بشره

صلى

صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتانى ابو بكر وعمر وعلى لبدات
بحاجة على قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السما
الى الارض احب الى من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس مات فلانة لبعض
ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واى اية اعظم من ذهاب
ازواج النبى صلى الله عليه وسلم **فصل** ومن توقيره وبره عليه السلام توقير
اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتدا بهم وحسن الثنا عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين
وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة فى احد منهم وان يلتمس لهم
فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب
المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمض عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابى
فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال
لقد رضى الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الاية حدثنا القاضى ابو على نا ابو الحسين وابو الفضل نا ابو يعلى
نا ابو على السنجى نا محمد بن محبوب نا الترمذى نا الحسن بن الصباح نا سفين بن عيينه
عن زايده عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن خراش عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر وقال اصحابى كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابى كمثل
الملح فى الطعام لا يصلح الا به وقال الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى

لقرابته

نحى

فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر
اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر
فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين
حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان
من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب
السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد
له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها
الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة
فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز

من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية
صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتى النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة
رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في
الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي
واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني
فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام من
حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض
ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا
الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي
عن كعب ليس احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيامة وطلب
من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن
بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فصل ومن اعظامه واكباره
اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما
لمسه عليه السلام او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قال كان لابي محذورة
قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها
فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت
في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته
في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة
من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه السلام
لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يضع يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم يضعها على وجهه

دابه وكان يقول استحي من الله ان اطا تربه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر
دابه وروى انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها
دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه
الزاهد وكان من الغزاة الرماه انه قال ما مسست القوس بيدي وقد افتى ملك الاعلى طهارة ثم منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده صح
يمن قال ان تربه المدينه رديه ان يضرب ثلثين دره وامر بحبسه وكان له
قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربه دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم
يزعم انها غير طيبه وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينه من احدث فيها حدثا
او اوى محدثا فعليه لعنة الله والمليكه والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد
عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكله في
ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا
فليتبوا مقعده من النار وحدث ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينه زائرا
وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا ٥ ولما راينا رسم من لم يدع لنا فوادا
ولما راينا رسم من لم يدع لنا فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا
وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينه الرسول صلى الله عليه وسلم انشا يقول متمثلا
رفع الحجاب لنا فلاح لناظري قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطي الثرى فلها علينا حرمة وذمام
وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق ياتي الى
بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير

لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها
المليكه والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على
جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنه رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد
صلوات ومشاهد الفضايل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت
النبوه واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرساله واول ارض مس جلد المصطفى
ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها ٥
يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملات محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى ان الله وملبكته يصلون على النبي الاية
قال ابن عباس معناه ان الله وملايكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم
على النبي وملايكته يدعون له وقال المبرد واصل الصلوه الترحم فهي من الله رحمه
ومن المليكه رقه واستدعا للرحمه من الله وقد ورد في الحديث صفه صلاة
المليكه على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعا وقال بكر
القشيري الصلاه من الله تعالى لمن دون النبي رحمه وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف

وزيادة تكرمه وقال ابو العالية صلاة الله ثناوه عليه عند الملئكة وصلاة الملائكة دعا
قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم
الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى
به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه
ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي عند حضور قبره وعند ذكره وفي معنى
السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة
الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان
السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما **فصل** اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة
والعلما على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده [illegible]
وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به
الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب [illegible]
اهله قال القاضي ابو الحسن ابن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان
وفرض عليه ان ياتي به مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير
افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه
وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين
في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض
منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلاة قالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة
واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين

اسم م

قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة م

من علما الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي
في ذلك فقال من لم يصل على النبي من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى
عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسالة
عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفين
الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جمل اهل العلم وحكي عن مالك وسفين
انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسي وشذ الشافعي فاوجب على
تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد
ابن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرايض الصلاة
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها
فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي
في هذه المسلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقها الا الشافعي
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل
الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي
اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر
وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه
صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري و
عبد الله بن الزبير وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب

وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاه لمن لم يصل علي قال ابن
القصار معناه كامله او لمن لم يصل علي مره في عمره وضعف اهل الحديث كلهم روايه
هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى
صلاه لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر
محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاه لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت
انها لا تتم **فصل** في المواطن التي تستحب فيها الصلاه والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك في تشهد الصلاه كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعا حدثنا القاضي
ابو علي رحمه الله بقراتي عليه قال نا الامام ابو القسم البلخي قال نا الفارسي.. عن ابي القسم الخزاعي
عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ نا محمود بن غيلان نا عبد الله بن يزيد المقري نا حيوه بن شريح نا
ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضاله بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله
عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثنا عليه ثم ليصل على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شا ويروى من غير هذا السند بتحميد الله و... عن
عمر بن الخطاب قال الدعا والصلاه معلق بين السما والارض ولا يصعد الى ... منه شي حتى يصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه ... وعلى آل محمد وروي
ان الدعا محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ... مسعود اذا اراد احدكم
ان يسل الله شيا فليبدا بمدحه والثنا عليه بما هو اهله ثم يصلي ... النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسل
فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب
فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او الوضو
توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعا واوسطه وآخره وقال ابن عطا للدعا اركان
واجنحه واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السما وان وافق مواقيته

فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقه والاستكانه والخشوع وتعلق
القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاه
على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعا بين الصلاتين على لا يرد وفي حديث اخر
كل دعا محجوب دون السما فاذا جات الصلاه على صعد الدعا وفي دعا ابن عباس الذي
رواه عنه حنش فقال في اخره واستجب دعاي ثم تبدا بالصلاه على النبي صلى الله عليه
وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين
امين ومن مواطن الصلاه عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد
قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاه عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على
طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما
الا الله الذبيحه والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم يكن تسميه له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاه
على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النساي عن اوس بن اوس عن النبي
صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار علي من الصلاه يوم الجمعه ومن مواطن الصلاه
والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم
تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمه الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمه الله وبركاته
قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام

على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وعن علقمه اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى
الله وملايكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة احتج ابن شعبان
لما ذكره بحديث فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله
اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمه وقد ذكرنا هذا
الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاه عليه ايضا الصلاه على
الجنايز وذكر عن ابي امامة انها من السنه ومن مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وآله في الرسايل وما يكتب بعد البسمله ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية
بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكه تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاه حدثنا ابو القسم خلف بن ابرهيم
المقري الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمه بنت محمد قالت نا ابو الهيثم نا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق ابن سلمه عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السما والارض هذا احد مواطن التسليم عليه
وسنته اول التشهد وقد روى ملك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده و
اراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمه اراد ما جاء
عن عايشه وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان
حين سلامه على كل عبد صالح في السما والارض من الملايكه وبني ادم والجن قال مالك في المجموعه

[illegible] الصلاة صح

واجب

واجب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم **فصل في كيفية الصلاة
عليه والتسليم** حدثنا ابو القسم بن ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه نا القاضي
ابو الاصبغ نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله بن يحيى
نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني
ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد وفي روايه مالك عن ابي مسعود الانصاري
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد كما
باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي روايه كعب
بن [illegible] على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت
على ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبه ابن عامر في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي
وعلى آل محمد وفي روايه ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن
طريف النحوي بقراتي عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال نا ابو بكر
المطوعي نا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي
عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي ابن الحسين عن
ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب
العزه اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد.

او علمتم

[illegible]

مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك
حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد وعن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد
ابن خارجه الانصاري سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا
واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد
مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوات وباري المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن [illegible] الحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا
لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا القابس الاء الله تصل
باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام
ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمه ورسولك بالحق رحمه اللهم افسح له في عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنيات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل
عطايك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتم له نوره واجزه
من ابتعاثك له مقبول الشهاده ومرضي المقاله ذا منطق عدل وخطه فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته
يصلون على النبي الايه لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملايكه المقربين

صح

والنبيين والصديقين والشهداء الصالحين وما سبح لك من شي يا رب العالمين على
محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن
مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمه اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد
مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض
المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل
بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعه محمد الكبرى وارفع درجته
العليا واته سوله في الاخرة والاولى كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بن الورد
انه كان يقول في دعايه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسئول له الى يوم القيمة وعن ابن
مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاه عليه فانكم
لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول
الرحمه اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل الصلاه وتكثير الثنا على
اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله
السلام عليك ايها النبي ورحمه الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم [illegible]

تشهد على السلام على نبي الله السلام على انبيا الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم ومن شهد اللهم
اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاني هذا
الحديث عن علي الدعا للنبي بالغفران **فصل في فضيلة الصلاة**
على النبي والتسليم عليه والدعا له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من
كتابه نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معويه نا النسائي انا سويد بن نصر انا عبد الله
عن حيوه بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع
انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو
فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن ملك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له
عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل
ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفع عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن
بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة وملك بن اوس بن
الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال
اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن
مسعود اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملايكة ما صلى علي
فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جات الراجفة تتبعها الرادفة جا الموت
بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما
شيت قال الربع قال ما شيت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شيت وان زدت
فهو خير قال الثلثين قال ما شيت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي
كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت
من بشره وطلاقته ما لم اره فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة
من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه
وملايكته بها عشرا وعن جابر ابن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن سعد بن ابي وقاص
من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا غفر له وروى بن وهب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما
اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها
اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الما البارد للنار
والسلام عليه افضل من عتق الرقاب **فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله**
عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسن الصيرفي قالا نا ابو يعلى نا السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا احمد بن ابرهيم
الدورقي نا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف
رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر
فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله
عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ
عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل
عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل
منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب
عنه عليه السلام انه قال البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد
عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطي به طريق الجنة
وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا
مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله
ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة وعن
قتادة عنه عليه السلام من الجفا ان اذكر عند الرجل فلا يصل علي وعن جابر عنه عليه
السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن
انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله
عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك المجلس

فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام

نا القاضي ابو عبد الله
التميمي نا الحسين بن محمد نا ابو عمر الحافظ نا ابن عبد المومن نا ابن داسه نا ابو داود نا ابن عوف

رسول الله صلعم

نا المقرئ نا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند
قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى
به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها
وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن
عباس ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من
الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل
اجساد الانبيا وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول
ان فلانا يقول كذا وكذا

فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي وساير الانبيا عليهم السلام

قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه قال لا تجوز الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلاة على احد الا النبيين وقال سفين يكره
ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى

على احد من الانبيا سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال ملك في المبسوطه ليحيى بن اسحق اكره الصلاه على غير الانبيا وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا باس بالصلاه على الانبيا كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث بن عمر وبما جا في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاه عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله قالوا والاسانيد عن بن عباس لينه والصلاه في لسان العرب بمعنى الترحم والدعا وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته الايه وقال خذ من اموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الايه وقال اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاه اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيره وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقه وفي روايه انس سيل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي وجي على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاه على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاه اللهم صل على محمد وازواجه وذرياته وفي حديث بن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من روايه يحيى الاندلسي وروى بن وهب عن انس بن مالك كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون الليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه بعض المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفين رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقها والمتكلمين

انه لا يصلى على غير الانبيا عند ذكرهم بل هو شي يختص به الانبيا توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا بالصلاه والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الايمه وغيرهم بالغفران والرضا كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والتابعين لهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضه والمتشيعه في بعض الايمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاه وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص وصلاه النبي على من صلى عليه مجراها مجرى الدعا والمواجهه ليس فيها معنى التعظيم والتوقير والوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعا له مخالفا لدعا الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا

فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعوا وزيارة قبره عليه السلام

سنه من المسلمين مجتمع عليها وفضيله مرغب فيها روى عن بن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينه محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره ملك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهه الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور

فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وهل لحن ذلك لما قيل
ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشي اذ ليس كل زاير بهذه الصفة ليس
عموما وقد ورد في حديث اهل الجنه زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى
عندي ان منعه وكراهه ملك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال
زرنا النبي لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ
الى القبر والتشبه بفعل اوليك قطعا للذريعه وحسما للباب والله اعلم قال اسحق
بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينه والقصد الى الصلاه في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برويه روضته ومنبره وقبره ومجلسه
وملامس يديه ومواطي قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
بالوحي فيه عليه ومن عمره وقصده من الصحابه وايمة المسلمين والاعتبار بذلك
كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول انه من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الايه ان الله وملايكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك
يا محمد من يقولها سبعين مره ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم يسقط له حاجه
وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال الي اليك
حاجه اذا اتيت المدينه سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقره مني السلام قال غيره
وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال
مالك في روايه ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى
القبر لا الى القبله ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو
ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكه من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم

فليجعل القنديل الذي في القبله عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم
على القبر رايته مايه مره واكثر يجي الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر
السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطا من روايه يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القسم والقعنبي
ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في روايه ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد
الباجي وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلاه ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر
من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله
السلام علينا من ربنا وصلى الله وملايكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى
الروضه وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها
وتساله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضه اجزاتاك
وفي الروضه افضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضه من رياض
الجنه ومنبري على ترعه من ترع الجنه ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه
وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاه في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهدا قال مالك
في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينه وفيما بين
ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى
ابن وهب عن فاطمه بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت
المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي

وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبى صلى الله عليه وسلم وقل
اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وفى روايه اخرى فليسلم مكان فليصل
فيه ويقول اذا خرج اللهم انى اسالك من فضلك وفى اخرى اللهم احفظنى
من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله
وملايكته على محمد السلام عليك ايها النبى ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله ورحمة صح
خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمه ايضا
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر
مثل حديث فاطمه قبل هذا وفى روايه حمد الله وسمى وصلى على النبى صلى الله عليه
وسلم وذكر مثله وفى روايه بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله والصلاة صح
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لى ابواب رحمتك ويسر لى ابواب رزقك
وعن ابى هريره اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل
اللهم افتح لى وقال ملك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من في الموطا صح
اهل المدينه الوقوف بالقبر وانما ذلك للغربا وقال فيه ايضا لا باس لمن
قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى
عليه ويدعوا له ولابى بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينه لا يقدمون من
سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك فى اليوم مره او اكثر وربما وقفوا فى الجمعه
او فى الايام المره والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعه فقال لم
يبلغنى هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة
الا ما اصلح اولها ولم يبلغنى عن اول هذه الامة وصدرها انهم يفعلون ذلك كانوا صح
ويكره الا لمن جا من سفر او اراده قال ابن القسم ورايت اهل المدينه اذا خرجوا منها
او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك راى قال الباجى ففرق بين اهل المدينه

والغربا

والغربا لان الغربا قصدوا الذلك واهل المدينه مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبرى عيدا ومن كتاب احمد
بن سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفى
العتبيه يبدا بالركوع قبل السلام فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم واحب مواضع النفل
فيه مصلى النبى صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما فى الفريضه فالتقدم الى
الصفوف والنفل فيه للغربا احب الى من النفل فى البيوت فصل فيما
يلزم من دخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله
وفضل الصلاه فيه وفى مسجد مكه وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينه ومكة
قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان
النبى صلى الله عليه وسلم سيل اى مسجد هو قال مسجدى هذا وهو قول ابن المسيب وزيد
بن ثابت وابن عمر وملك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قبا حدثنا هشام
بن احمد الفقيه بقراتى عليه قال نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمرى
نا ابو محمد عبد المومن نا ابو بكر بن داسه نا ابو داود نا مسدد نا سفين عن الزهرى
عن سعيد بن المسيب عن ابى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال
الا الى ثلثه مساجد مسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار
فى الصلاه والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن
عمرو بن العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع
عمر بن الخطاب رضى الله عنه صوتا فى المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل سمع
من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد

بن سلمه لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشي من الاذى وان ينزه
عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم والعلما كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد
بن مسلمه ويكره في مسجد الرسول عليه السلام الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس
مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبيه في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريره عنه عليه السلام صلاه في مسجدي هذا خير من الف
صلاه فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء
على اختلافهم في المفاضله بين مكه والمدينه فذهب ملك في روايه اشهب عنه وقاله
بن نافع صاحبه وجماعه اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاه في مسجد الرسول افضل
من الصلاه في ساير المساجد بالف صلاه الا المسجد الحرام فان الصلاه في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلاه فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب صلاه في
المسجد الحرام خير من مايه صلاه فيما سواه فتاتي فضيله مسجد الرسول عليه بتسع مايه عليه السلام
وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينه على مكه على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
وملك واكثر المدنيين وذهب اهل مكه والكوفه الى تفضيل مكه وهو قول عطا وبن وهب
وبن حبيب من اصحاب ملك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثنا في الحديث المتقدم
على ظاهره وان الصلاه في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابي هريره وفيه وصلاه في المسجد الحرام افضل من الصلاه
في مسجدي هذا بمايه صلاه وروى قتاده مثله فتاتي فضل الصلاه في المسجد الحرام على هذا
على الصلاه في ساير المساجد بمايه الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال
القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفه حكم مكه لساير المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينه وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاه الفرض

وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافله ايضا قال وجمعه خير من جمعه
ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينه وغيرها
حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضه من رياض الجنه ومثله عن ابي
هريره وابي سعيد وزادا ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعه من
ترع الجنه قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
مع انه روي ما بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن
اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على
حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك
منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحه يورد الحوض
ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضه من رياض الجنه يحتمل معنيين احدهما
انه موجب لذلك وان الدعا والصلاه فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنه تحت ظلال
السيوف والثاني ان تلك البقعه قد ينقلها الله فيكون في الجنه بعينها قاله الداودي
وروى بن عمر وجماعه من الصحابه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينه لا يصبر على لاوايها
وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال فيمن تحمل عن المدينه والمدينه
خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينه كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال لا يخرج
احد من المدينه رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه عليه السلام من مات
في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي
طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمه وعن بن عمر من استطاع ان يموت بالمدينه فليمت بها
فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكه الى قوله امنا قال
بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية

وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما
اتوا سعدونا الخولاني بالمستنير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول
الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة
ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك
واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من الامنين قرات على القاضي
الحافظ ابي على رحمه الله ثنا ابو العباس العذري نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي نا
الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدي قال سمعت سفين بن عيينه قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت بن عباس
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا استجيب
له قال بن عباس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا فما دعوت الله بشي
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله
بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما
دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن
محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد ابن ادريس
الا استجيب لي قال ابو اسامه وما اذكر الحسن ابن رشيق قال فيه شيا وانا فما دعوت الله
بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا

وانا

وانا ارجوا ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت
الله فيه باشيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجوا من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها
قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل
وان لم يكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفايده والله الموفق
للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشريه ان يضاف اليه

قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الاية
وقال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقه كانا ياكلان
الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام وقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك
لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك
ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملايكة يمشون
مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من
جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبيا والرسل فالانبيا
والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم
وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارى عليها ما يطرا على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفنا ونعوت الانسانيه وارواحهم وبواطنهم متصفه باعلى من اوصاف البشر متعلقه

ويمشون في الاسواق

بالملا الاعلى متشبهه بصفات الملايكه سليمه من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشريه
ولا ضعف الجسمانيه اذ لو كانت بواطنهم خالصه للبشريه كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ
عن الملايكه ورويتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
وظواهرهم متسمة بنعوت الملايكه وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا
اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهه الاجسام والظواهر
مع البشر ومن جهات الارواح والبواطن مع الملايكه كما قال عليه السلام لو كنت متخذا
من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوه الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما
قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهه عن الافات مطهره من النقايص والاعتلالات وهذه جمله لن نكتفي بمضمونها
كل همه بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ناتي به بعد هذا في البابين بعون الله وهو
حسبي ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور
الدينيه والكلام في عصمة نبينا وساير الانبيا صلوات الله عليهم قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغيرات والافات على احاد
البشر لا يخلوا ان تطرا على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام
او تطرا بقصد واختيار وكله في الحقيقه عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى
ثلثه انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا عليهم الافات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة
الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى
غير الاختيار كما سنبينه ان شا الله فيما ناتي به من التفاصيل فصل في حكم
عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك

توثيقه

توثيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي
اليه فعلى غايه المعرفه ووضوح العلم واليقين والانتفا عن الجهل بشي من ذلك او الشك
او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفه بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين
عليه ولا يصح بالبراهين الواضحه ان يكون في عقود الانبيا سواه ولا يعترض على هذا
بقول ابرهيم عليه السلام بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى له
باحيا الموتى ولكن اراد طمانينه القلب وترك المنازعه لمشاهدة الاحيا فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه
السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسوال ذلك من ربه ويكون
قوله اولم تومن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفايك الوجه الثالث انه سال
زياده يقين وقوه طمانينه وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضروريه والنظريه قد
تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهده والترقي من علم اليقين الى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينه ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطا العيان ليزداد
بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت
طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سوال على طريق
الادب المراد اقدرني على احيا الموتى وقوله ليطمين قلبي عن هذه الامنيه الوجه السادس
انه ارى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا عليه السلام
نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعادا للخواطر الضعيفه ان
يظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى
بالشك منه اما على طريق الادب او ان تريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى

قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر
ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكر فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن
عباس لم يشك النبي ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتاده ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم
قال ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآيه فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت في شك الآيه قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن
اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلا
ونظيره كثير قال بكر بن العلا الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلام
كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب
غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فاسئل به خبيرا المامور هاهنا غير النبي صلى الله عليه وسلم
ليسئل النبي والنبي عليه السلام هو الخبير المسؤل لا المستخبر السايل وقيل ان هذا الشك الذي امر
غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم
لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتيبي
وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسال الانبيا ليلة الاسرا عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي
انه قال لا اسال قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسال امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتاده والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت
به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم

ليقربونا

ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد
به شكه فيما ذكر في اول الآيه وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى في ذلك
يا محمد لا يكونن من الممترين بدليل قوله في اول الآية افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك
ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتاب ونشر
فضايلك وحكي عن ابي عبيده ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى
قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراه التخفيف قلنا المعنى في ذلك
ما قالته عايشه معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استياسوا ظنوا
ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عايد
على الاتباع والامم لا على الانبيا والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من
العلما وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا
يليق بمنصب العلما فكيف بالانبيا وكذلك ما ورد في حديث السيره ومبتدا الوحي من قوله
لخديجه لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رويه الملك ولكن لعله
خشي ان لا يحتمل قوته مقاومه الملك واعبا الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد
في الصحيح انه قاله بعد لقايه الملك او يكون ذلك قبل لقاه الملك واعلام الله تعالى
له بالنبوه لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر وبداته المنامات
والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في
اليقظه مثل ذلك تانيسا له عليه السلام لئلا يفجاه الامر مشاهده ومشافهه فلا يحتمله
لاول حاله بنيه البشريه وفي الصحيح عن عايشه اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلا وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حرا الحديث
وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع
سنين ولا يرى شيا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى بن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وذكر جواره بغار حرا قال فجاني وانا نايم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عايشة
في غطه له واقرايه اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي فكانما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق
من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السما يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين
في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما كان قبل لقا جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله
له بالنبوة واظهار اصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجه
اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجه اني لاسمع صوتا وارى ضوا واخشى ان يكون بي جنون وعلى
هذا يتاول هذا لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها
معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتدا امره وقبل لقا الملك له واعلام الله انه رسوله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه الملك فلا
يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى بن اسحق عن شيوخه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان
يصيبه فقالت له خديجه اوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجه واختبارها
امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجه لتتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى ابن عروه عن هشام عن ابيه عن عايشه
ان

ان ورقة امر خديجه ان تخبر الامر بذلك وفي حديث اسماعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاك قال نعم فلما جاء جبريل
اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل انها مستثبتة لما فعلته لنفسها
ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في
هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد
يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه
كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ويصحح معنى هذا
التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق
رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل
فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار
يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق
عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر
عليه ما اصابه وقد قري نقدر عليه بالتشديد فقدر عليه وقيل نواخذه بغضبه
وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان
يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح

مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهم لا لربه اذ مغاضبه الله
محاداه له ومعاداه الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف بالانبيا وقيل ستحييا من قومه ان
يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من
التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم
عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان
بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعرا وهو سقيم وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصه ثم قال
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصه اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله
عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مايه مره وفي طريق في اليوم اكثر
من سبعين مره فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه
عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما تغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيدة واصله من
غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شي تغشى القلب ولا يغطيه كل التغطيه
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوا فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان
على قلبه مايه مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو
اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشاره
الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما
كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفة من اعبا اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل
هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله
مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه
وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه السلام

حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس
وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو
مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت
طايفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفه ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره
ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم
قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبوديه والافتقار
وقال ابن عطا استغفاره وفعله هذا تعريف للامه يحملهم على الاستغفار قال غيره
ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانه حالة خشيه
واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينيذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة
العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق
هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مره
فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شا الله لجمعهم على
الهدى فلا تكونن من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في ايه نبينا عليه السلام
لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شا لجمعهم على الهدى وفي ايه نوح لا تكونن ممن يجهل ان
وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفه من صفات الله وذلك لا يجوز
على الانبيا والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني
اعظك وليس في ايه منها دليل على كونهم على تلك الصفه التي نهاهم عن الكون عليها وليس في
ايه منها دليل على كونهم على فكيف واية نوح قبلها فلا تسالن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها

سهوه

وفي قوله لنوح عليه السلام فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين صح

على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السوال فيه
ابتداء فنهاه الله ان يساله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه
ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك
وقيل معنى الخطاب لامة محمد اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال
مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبيا منه بعد النبوه
قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شي من ذلك فما معنى
اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لين
اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية
وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياه الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على
قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه الا يبلغ وان يخالف امر ربه
ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع
الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفه والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن
بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما
قال لموسى وهرون لا تخافا لتشتد بصايرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب
عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياه فمعناه ان هذا جزا من فعل هذا وجزاوك لو كنت ممن يفعله وضعف الممات
وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا

الذين كفروا الاية وقوله فان يشا الله يختم على قلبك ولين اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشا ويامره بما يشا كما
قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان
من الظالمين **فصل** واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه
خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوه من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شي من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبيا بتنزيههم عن هذه
النقيصه منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف
ونفحات الطاف السعاده كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا
هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك
قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت
هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار
الامم انبياها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواه ولم
نجد في شي من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جا معهم
عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم
له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم
وما كان يعبد اباوهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا
اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عليه كما لم يسكتوا عند تحويل القبله وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم
عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين الى قوله لتومنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ

منه الميثاق قبل خلقه ثم باخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده
بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى
كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقه
وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار
المبدا ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه
قد قيل كان هذا في سن الطفوليه وابتدا النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلما والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه
ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد افهذا ربي
قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركاى اي عندكم ويدل على
انه لم يعبد شيا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفه عين قول الله تعالى عنه
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جا ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين قيل انه ان لم يويدني بمعونته اكون مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى
الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظه
العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه
اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتدا بمعنى الصيروره كما جا في حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر فعادا بعد ابوالا
وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال

الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوه فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك
بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك الى الايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير
واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا
كان عليه السلام يخلو بغار حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه
الله الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله
وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلاله معصيه وقيل
هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينه فهداك الى المدينه
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي
لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك
ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
القديمه ولم يريدوا هاهنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند
هذا انا لنراها في ضلال مبين اي محبه بينه وقال الجنيد ووجدك متحيرا اي بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الايه وقيل وجدك لم يعرفك
احد بالنبوه حتى اظهرك فهدى بك السعدا ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها
ضالا عن الايمان وكذلك في قصه موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من
الضالين اي من المخطيين الفاعلين شيا بغير قصد قاله ابن عرفه وقال الازهري
معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال
تعالى ان تضل احدهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا
كيف تدعوا الناس الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرايض
والاحكام قال وكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها قبل فزاد

ابي صح
ضاله فهدى وقال اي انتهى اليك ابن عطا ووجدك صح
ليستبين للناس
الحلوم

بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذى يرويه عثمان بن ابى شيبه بسنده
عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه احدهما فقال
الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث
انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطنى
يقال ان عثمان وهم فى اسناده والحديث بالجمله منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت
اليه والمعروف عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت
الى الاصنام وقوله فى قصة بحيرا حين استحلف النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى
اذ لقيه بالشام فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو صبى وراى فيه علامات النبوة
فاختبره بذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تسلنى بهما فوالله ما ابغضت
شيا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا اخبرتنى عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك
وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين فى وقوفهم بمزدلفة فى الحج فكان يقف هو بعرفه لانه كان موقف ابرهيم
عليه السلام فصل القاضى ابو الفضل رضى الله عنه قد بان بما قدمناه عقود
الانبيا فى التوحيد والايمان والوحى وعصمتهم فى ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا
الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على الجمله وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شى فوقه ومن طالع الاخبار واعتنا
بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه فى حق نبينا فى الباب الرابع اول
قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراه الا ان احوالهم فى هذه المعارف تختلف
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط فى حق الانبيا العصمة من عدم معرفه
الانبيا ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هى عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم

فقال صح

متعلقه بالاخرة وانبائها وامر الشريعه وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخره
هم غافلون كما سنبين هذا فى الباب الثانى ان شا الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون
شيا من امر الدنيا فان ذلك يودى الى الغفله والبله وهم المنزهون عنه بل
قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر فى مصالح دينهم
ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكليه واحوال الانبيا وسيرهم
فى هذا الباب معلومه ومعرفتهم بذلك كله مشهوره واما ان كان هذا العقد مما
يتعلق بالدين فلا يصح من النبى الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جمله لانه لا يخلوا
ان يكون حصل عنده ذلك عن وحى من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على
ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده
فيما لم ينزل عليه فيه شى على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه فى ذلك على قول
المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمه انى انما اقضى بينكم براى فيما لم ينزل على فيه
خرجه الثقات وكقصه اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راى بعضهم فلا يكون
ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذى لا يلتفت
الى خلاف من خالف فيه لا على تصويب المجتهدين الذى هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الاخر بان الحق فى طرف واحد لعصمة النبى صلى الله عليه وسلم
من الخطا فى الاجتهاد فى الشرعيات ولان القول فى تخطيه المجتهدين انما هو بعد
استقرار الشرع ونظر النبى صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه
شى ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد
عليه قلبه من امر النوازل الشرعيه فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله
شيا شيا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحى من الله او اذن ان يشرع فى ذلك

هم

القول صح

وحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ
علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع
الشك والريب وانتفا الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشي من تفاصيل الشرع
الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت
السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط
الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى
ما تقدم من انه ~~وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي~~ معصوم فيه لا ياخذه فيما علم منه شك
ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان
عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا
خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك باسمائك الحسنى ما علمت صح منها وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم سميت به نفسك
او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم
قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفا به اذ معلوماته تعالى
لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية

فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره
بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال نا ابو الفضل بن
خيرون العدل نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا اسمعيل الصفار
نا عباس الترقفي نا محمد بن يوسف نا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن
مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك قال واياي ولكن الله تعالى

اعانني

الاية

يا رسول الله صح

اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عائشة بمعناه
روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم
يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو
ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني ادم فكيف بمن بعد منه
ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشيطان له في
غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوايه
فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة فامكنني الله منه
فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية فرده الله خاسيا وفي حديث ابي الدرداء
عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله
عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال الا اخذته
موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسرا ام اردت اخذه وذكر
نحوه وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش
في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة
اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن ملك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد
كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي من
لمسه فجا ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام

وأسيرتين في الصفاح قال أبو هريرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم صح

حين لُدّ في مرضه وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم
يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين
ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل
ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه
غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرابه به وخواطر ادانى وساوسه مالم يجعل له
سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر
من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان
يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في
ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة
اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره الله لديه ليتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث
والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هاهنا
التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى
يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين
من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته
وسياتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله وقد حكى السمرقندي
انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا
لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان بعد هذا مبينة ومن قال ان الجسد هو الولد

الذي

الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه
ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه
الشيطان ما وسوس به الى اهله وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر
ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان
وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في
جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان
او فعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما
هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى
وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر
انما كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان
الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك
شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على
يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو شغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما
ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه
ولا وسوسته له بل انكار بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان اتى بلالا فلم
يزل يهديه كما يهدا الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي
انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا

فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان

بقوله ان الشيطان صح

الباب لبيانه وارتفاع اشكاله **فصل** واما اقواله عليه السلام فقامت
الدليل الواضحة بصحة المعجزه على صدقه واجتمعت الامه فيما كان طريقه البلاغ
انه معصوم فيه من الاخبار عن شي منها بخلاف ما هو به لا قصدًا وعمدًا ولا سهوًا او غلطًا
اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزه القايمه مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا
وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهه الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند
الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود
الشرع بانتفا ذلك وعصمه النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزه نفسها عند
القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزه لا نطول
بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز
عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من
وحيه لا على وجه التعمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضا والسخط والصحة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت
في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه
من دليل المعجزه عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزه على صدقه وانه لا يقول الا حقا
ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزه قايمه مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو
يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره
على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق
بالباطل فالمعجزه مشتمله على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق رح

فصل

فصل وقد توجهت هاهنا لبعض الطاعنين سوالات منها ما روي من ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية
ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلا وفي اخرى والغرانقة العلا تلك
الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه
اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي — على م
صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شي يقارب بينه وبين قومه وفي رواية
اخرى ان لا ينزل عليه شي ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض
عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جيتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله — الاثنتين ح
عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان
كادوا ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين — بهذا ح
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا
حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله
المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق
القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهوا والتفسير وتعلق
بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف
كلماته فقايل يقول انه في الصلاه واخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه
السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة ~~واخر يقول قالها في نادي قومه حين~~
~~انزلت عليه السورة~~ بل حدث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك واخر يقول
بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي صلى الله

عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواه ومن حكيت عنه
هذه الحكايه عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفه واهيه والمرفوع فيه حديث شعبه عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان بمكه وذكر القصه قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبه الا اميه بن خالد
وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين
لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه ولا حقه معه واما حديث الكلبي فمما لا يجوز الروايه عنه

مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به صح

ولا ذكره لقوه ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكه فسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهه المعنى فقد قامت الحجه واجمعت

النقيصه

الامه على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيله اما من
تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهه غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه
الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم

ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليهما السلم قع

وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه
عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته
عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه
ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله
لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الايه وقال اذا لاذقناك ضعف الحياه وضعف الممات الايه ووجه ثان وهو

استحاله

استحاله هذه القضيه نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد
الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي
صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك
وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفه فصيح الكلام
علمه وجه ثالث انه قد علم من عاده المنافقين ومعاندي المشركين وضعفه
القلوب والجهله من المسلمين نفورهم لاول وهله وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم
لاقل فتنه وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينه بعد الفينه وارتداد من في قلبه مرض
ممن اظهر الاسلام لادنى شبهه ولم يحك احد في هذه القصه شيا سوى هذه الروايه
الضعيفه الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصوله ولاقامت عليهم
اليهود بها الحجه كما فعلوا مكابره في قصه الاسرا حتى كانت في ذلك لبعض الضعفا
رده وكذلك ما روي في قصه القضيه ولا فتنه اعظم من هذه البليه لو وجدت ولا تشغيب
للمعادي حينيذ اشد من هذه الحادثه لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمه ولا عن
مسلم بسببها بنت شفه فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض
شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفا
المسلمين وجه رابع ذكر الرواه لهذه القضيه ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا
يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان
الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم
الواهيه انه زاد على الركون والافترا بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله
وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الايه وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحه
له وهذا مثل قوله في الايه اخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفه منهم

ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس
كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش و
ثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان
ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير
اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله
امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من
ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال عن
فقد اجاب على ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة
ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا
الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله
ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا
الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر
بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا
ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته
على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا
ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي
ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع

والذي

والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات
عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات
محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول
النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك
على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها
ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم
يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من
حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه
ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اذا قرى فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث
نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا
السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس
من القران بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه
ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر
في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلا فان سلمنا القصة
قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلا وان شفاعتهن لترتجى الملايكة
على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملايكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
الاوثان والملايكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر

وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجا الشفاعة من الملايكه صحيح فلما تاوله
المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في
قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
التي وجد الشيطان بهما سبيلاً للالباس كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان
في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل
به الا الفاسقين وليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا
به فتخبت له قلوبهم الايه وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشي من ذمها فسبقوا
الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه
على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا
الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قال فحزن لذلك من كذبهم وافترايهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع
ما لبس به العدو وكما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك
ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف
عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان
ليس في خبر من الاخبار الوارده في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما
فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان
العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم
قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الايه وروي في الاخبار

انهم راوا دليل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب
كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان (او السحاب العمر)
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت
اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم
كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب
كذا فيقول اكتب كيف شيت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا
فيقول له اكتب كيف شيت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله
عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا
الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه
الحكاية اولا لا يوقع في قلب مومن ريبا اذ هي حكاية عن من ارتد وكفر بالله ونحن
لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم
من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من
الصحابه انه شاهد ما قاله وافتريه على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون
بايات الله واوليك هم الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف
فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان
الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان
ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على
الكلام ومعرفته به وجوده حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت

ان سبق الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام
كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون
هذا فيما كان فيه من مقاطع الآى وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه
وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى
فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
مقاطع الآى مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرا بهما معا الجمهور وثبتتا في
المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشرها وننشزها ويقص الحق ويقض الحق وكل
هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف الله ويسميه
في ذلك كيف يشاء **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا يضاف الى وحي
بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان
يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم
من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك
اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى
تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كان وعن اي شيء وقع وانه
لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت

ثم احكم الله تعالى من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك صح

اعتقاده صح

من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا
فان اخباره واثاره وسيره وشمايله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها
استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل
وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا
احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني
وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين
كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شا الله مع اشباههما وايضا
فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب
بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء
الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان
تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل
هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويشنع مما يخل بصاحبها
ويزري بقايلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغاير
فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن
قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق
ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه
مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف القول في وجه
من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم
حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا
الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري بهم ويريب بهم وينفر القلوب

تمامه

جبها

عن قصد بقيهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها
من الحروب وسوالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما
عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من
الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل**
فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي نا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم
بن جعفر نا القاضي ابو الاصبغ بن سهل نا حاتم بن محمد نا ابو عبد الله بن الفخار نا ابو عيسى
نا عبيد الله نا يحيى عن ملك عن داود بن الحصين عن ابي سفين مولى بن ابي احمد انه قال
سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين
فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث
بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين
قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة
بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول
اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان
في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره
لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسن لمن
اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه
في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق
باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه

فكان

فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله
ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس السلام
وهذا احتمال فيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ
من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ
خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا
ما رايت فيه لايمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر
منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب
من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على
غيره لقوله بيس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض
روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السايل اقصرت الصلاة
ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من
ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه نسي واجرى عليه ذلك ليسن فقوله على هذا
لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه
نسي ووجه اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وافة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته
ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة
عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قول
واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكوره في الحديث انها كذبات الثلاث المنصوصة
في القران منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها
اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي

داخل في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال
الحسن وغيره معناه ساسقم اي ان كل مخلوق معترض لذلك فاعتذر لقومه
من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب
بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم
فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل
بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا
يشتغلون بها وانه اثنا نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض
حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم
نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته
عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية
فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث
وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوة فان
قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلاث
كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته
صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام بمواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده
لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السوال عن موضع اخر والبحث عن
اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا ووجهتنا الى موضع
كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت

فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله ذلك م
عليه اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك
وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض
طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على
علمه فهو خبر حق وصدق ولا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فمحمله
على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا تقتضي
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد وامور
الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد
الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم
على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه
من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلما انكار هذا القول عليه لانه لم يرد
العلم اليه كما قالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته
فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي
والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل الانبيا فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها
الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام
تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج
فيه م القايلين بنبوة الخضر لقوله انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبيا
فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه
انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في

في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار
في ذلك شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
وفي قضايا معينه لم يحتج الى اثبات نبوه خضر وبهذا قال بعض الشيوخ كان موسى
اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما
الجي موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم **فصل** واما ما يتعلق بالجوارح من
الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا
الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصه به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبيا من الفواحش والكباير الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي
ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول
الكافه واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرساله
والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمه منه المعجزه مع الاجماع على ذلك
من الكافه واما الصغاير فجوزها جماعه من السلف وغيرهم على الانبيا وهو مذهب ابي جعفر
الطبري وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طايفه اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد
الوجهين وذهبت طايفه اخرى من المحققين من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم	من الصغاير كعصمتهم من
من الكباير قالوا الاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال
ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيره وانه انما سمي منها الصغير
بالاضافه الى ما هو اكبر منه ومخالفه الباري في اي امر كان يجب كونه كبيره
قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيره الا على
معنى انها تغتفر باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير
اذا لم يتب منها فلا يحبطها شي والمشيه في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي

ابي بكر وجماعة ايمه الاشعريه وكثير من ايمه الفقها وقال بعض ايمتنا ولا يجب على
القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكباير ولا في صغيره ادت الى ازاله الحشمه واسقطت المروه واوجبت الازرا
والخساسه فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصب
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيا منزهون عن ذلك بل
يلحق بهذا ما كان من قبل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادت اليه عن اسم
المباح الى الخطير وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعه المكروه قصدا وقد
استدل بعض الايمه على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
اثارهم وسيرتهم مطلقا وجمهور الفقها على ذلك من اصحاب ملك والشافعي وابي
حنيفه من غير التزام قرينه بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك
وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن ملك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن
اخرى	خيران من الشافعيه واكثر الشافعيه على ان ذلك ندب وذهبت طايفه الى
الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينيه وعلم به مقصد
القربه ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن
الاقتدا بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده من القربه او الاباحة
قول	او الحظر او المعصية ولا يصح ان يومر المرء بامتثال امر لعله معصيه لا سيما على من يرى
تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجه بان نقول من جوز
الصغاير ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى راى شيا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله
في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة

المكروه كما قيل واد الحظر او الندب من فعله ينافي الزجر والنهي عن
فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتدا بافعال النبي
صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتدا باقواله فقد نبذوا
خواتمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله واحتجاجهم برؤيه بن عمر
اياه جالسا لقضا حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شي
مما بابه العباده او العاده بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال
هلا خبرتيها اني اقبل وانا صايم وقالت عايشه محتجه كنت افعله انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وغضب عليه السلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله
لرسوله ما يشا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان
نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداوهم بها ولو جوزوا عليه
المخالفه في شي منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على
الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح
بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطه عليها الا انهم بما خصوا به من
رفيع المنزله وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم
بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به
على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضروره دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق
طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلام
فبان لك عظيم فضل الله على نبيه وعلى ساير انبيايه عليهم السلام بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيده عن وجه المخالفه ورسم المعصيه **فصل** وقد اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شا الله تنزيههم
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسله تصورها كالممتنع فان

اكثر

المعاصي

١٣٢

المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعه لم يكن متبعا لشي وهذا
قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجوده ولا معتبره في حقه حينيذ اذ
الاحكام الشرعيه انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت
حجج القايلين بهذه المقاله عليها فذهب سيف السنه ومقتدى فرق الامة القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك
لنقل ولما امكن كتمه وستره في العاده اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من
سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعه ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شي من ذلك جمله وذهبت
طايفه الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا
على التحسين والتقبيح وهي طريقه غير سديده واستناد ذلك الى النقل كما تقدم
للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقه اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع
الحكم عليه بشي في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق
النقل وهو مذهب ابو المعالي وقالت فرقه ثالثه انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا
هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينه فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى
صلوات الله عليهم فهذه جمله المذاهب في هذه المسله والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شي من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جمله
ولا حجه لهم في ان عيسى اخر الانبيا فلزمت شريعته من جا بعدها اذ لم يثبت عموم دعوه
عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوه عامه الا لنبينا عليه السلام ولا حجه ايضا للاخر
في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا فتحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اوليك الذين هدى الله فبهداهم

اقتداه وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف بن
يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول الله وقد سمى الله تعالى جماعة منهم فى هذه الاية
شرايعهم مختلفه لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعباده الله
تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول فى ساير الانبيا غير نبينا او يخالفون
بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله فى كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما
تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه
عشا فحجته فى كل نبى **فصل** هذا حكم ما يكون المخالفه فيه من الاعمال عن قصد وهو
ما يسمى معصيه ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
فى الوظايف الشرعيه مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذه عليه فاحوال
الانبيا فى ترك المواخذه به وكونه ليس معصيه لهم مع اممهم سوا ثم ذلك على نوعين ما طريقه
البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو
خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلما حكم السهو فى القول
فى هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وعصمته
من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال فى هذا الباب لا يجوز طرد المخالفه
فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض
عليها يوجب التشكيك وتسبيب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات
نذكرها بعد هذا والى هذا قال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين الى ان
المخالفة الافعال البلاغيه والاحكام الشرعيه سهوا وعن غير قصد منه جايز فى
عليه كما تقرر من احاديث السهو فى الصلاه وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغيه
لقيام المعجزه على الصدق فى القول ومخالفه ذلك تناقضها واما السهو فى الافعال
فغير مناقض لها ولا قادح فى النبوه بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات

البشر

البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى نعم بل حاله
النسيان والسهو هنا فى حقه عليه السلام سبب افاده علم وتقرير شرع كما قال عليه
السلام انى لا انسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زياده
له فى التبليغ وتمام عليه فى النعمه بعيده عن سمات النقص واعراض الطعن فان القايلين
بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون
حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس
طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه واذ
كار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علما الامة على جواز السهو والغلط
عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسه
الامة ومعاناة الاهل وملاحظه الاعدا ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل
على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وليس فى هذا شى
من ح يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طايفه الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات فى حقه عليه السلام جمله وهو مذهب جماعة المتصوفه واصحاب علم القلوب
والمقامات ولهم فى هذه الاحاديث مذاهب سنذكرها بعد هذا ان شا الله **فصل**
فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا فى الفصول
قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه فى الاخبار جملة وفى الاقوال
الدينيه قطعا واجزنا وقوعه فى الافعال الدينيه على الوجه الذى رتبناه واشرنا
الى ما ورد فى ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الوارده فى سهوه
عليه السلام فى الصلاه ثلثه احاديث اولها حديث ذى اليدين فى السلام من اثنتين
الثانى حديث ابن بحينه فى القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله
عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو فى الفعل الذى قررناه

وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه
انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فايده الحكمه فيه كما قدمناه
وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزه ولا قادح في التصديق
وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد
اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام اني لا نسى او انسى
لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن
نافع وعيسى ابن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي
ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظه وانسى في النوم او انسى على سبيل
عاده البشر من الذهول عن الشي والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد
النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه
كالمضطر وذهبت طايفه من اصحاب المعاني والكلام الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو
في الصلاه ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفله وافه قال والنبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو
في الصلاه ولا ينسى منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله
عن حركات الصلاه ما في الصلاه شغلا بها لا غفله عنها واحتج بقوله في الروايه الاخرى
اني لا نسى وذهبت طايفه الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا
ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطايل لانه كيف يكون
متعمدا ساهيا في حال ولا حجه لهم في قولهم انه امر بتعمد صوره النسيان ليسن
لقوله اني لا نسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضه التعمد والقصد
وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من
ايمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجه لها تين
الطايفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجمله وانما

على الحديث صح

ن

فيه نفي لفظه وكراهه لقبه كقوله بيسما لاحدكم ان يقول نسيت انه كذا ولكنه نسي
او نفي الغفله وقله الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها
ببعضها كما ترك الصلاه يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها
فشغل بطاعه عن طاعه وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر
والمغرب والعشا وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاه في الخوف اذا لم يتمكن
من ادايها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاه الخوف كان
بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاه يوم الوادي
وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلما عن ذلك اجوبه منها ان المراد بان
هذا حكم هذا التاويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ما القيت على نومه مثلها قط
ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنه واظهار شرع وكما قال
في الحديث الاخر لو شا الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع
غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم
فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسه
الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت
الصلاه فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في
قصه الوادي الا نوم عينيه عن رويه الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام
ان الله قبض ارواحنا ولو شا لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من
استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه
عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاه اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهره فوكل بلالا بمراعاه اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل

فليس عند نومه وغلبته [illegible] الاوقات
وعلمه غير ذلك [illegible]
علاذلك صح

ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه صح

عبر النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه
الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فحفظه من القران اى
ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشا ويثبت وما كان من سهو
او غفله من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه اسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم
على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب
العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جايز عليه بعد بلاغ ما امر
بلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه
من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كره ويجوز
ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره
اياه ويستحيل دوام نسايه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل في الرد على
من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغاير على
الانبيا من الفقها والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر
كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع
وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجات اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا
لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا من ذلك به قديما وقامت الدلالة على
خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها
ان شا الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك وزرك
الذى انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما

حفظه

وتكليفه

اخدم

اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره
من الانبيا كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما الاية وقوله عن يونس سبحانك انى كنت من الظا
وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب الى قوله ماب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله
عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبى صلى الله عليه
وسلم في دعايه اغفر لى ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام
وذكر الانبيا في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبى فاستغفر الله
وفي حديث ابى هريره انى لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مره وقوله
تعالى عن نوح والا تغفر لى الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون وقال عن ابرهيم والذى اطمع ان يغفر لى خطيتى يوم الدين وقوله عن
موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم
لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل
المراد ما كان قبل النبوه وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور
له وقيل ما كان قبل النبوه والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك
امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفله وتاويل حكاه الطبرى واختاره
القشيرى وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندى
والسلمى عن ابن عطا وبمثله والذى قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات قال مكى مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم ها هنا هى مخاطبه لامته وقيل
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم سر بذلك
الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبمال المومنين

وقوله عنه ربنا انا ظلمنا
لمين انفسنا

اى

في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس في مقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب
ان لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا تبرية من العيوب واما قوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد و
الحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك
لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء
الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية
حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك حكى معناه لك ح
القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك
ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي
صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا
وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت
لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا
عده الله عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال
نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل
ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما
اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج
عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله
لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري
قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله

عنك

روى ح

عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله
واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان للنبي ان يكون
له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه ما خص به وفضل بيان ح
من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنائم
ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا والاية قيل المعنى بالخطاب لمن
اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي
عليه السلام ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون
يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف
عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الاية
فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي
ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا ما كنتم مومنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى
وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية
لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام
قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاءوا القتل وان شاءوا الفداء على
ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه
وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح
غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام

فی هذه القصة لو نزل من السما عذاب ما نجا منه الا عمر اشار الی هذا من تصوب رایه
ورای من اخذ بما خذه فی اعزاز الدین واظهار کلمته وابادة عدوه وان هذه القصة لو استوجبت
عذابا نجا منه عمر ومثله وعین عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولکن الله لم یقدر علیهم فی ذلک
عذابا لحله لهم فیما سبق وقال الداودی والخبر بهذا لا یثبت ولو ثبت لما جاز ان یظن
ان النبی صلی الله علیه وسلم حکم بما لا نص فیه ولا دلیل من نص ولا جعل الامر الیه فیه وقد نزهه الله
عن ذلک وقال القاضی بکر بن العلا اخبر الله نبیه فی هذه الایة ان تاویله وافق ما کتبه
له من احلال الغنایم والفدا وقد کان قبل هذا فادوا فی سریة عبد الله بن جحش التی
قتل فیها ابن الحضرمی بالحکم بن کیسان وصاحبه فما عتب الله ذلک علیهم وذلک قبل بدر
بازید من عام فهذا کله یدل علی ان فعل النبی صلی الله علیه وسلم فی شان الاسری کان علی
تاویل وبصیرة وعلی ما تقدم قبل مثله فلم ینکره الله علیهم لکن الله تعالی اراد لعظم
امر بدر وکثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاکید منته بتعریفهم ما کتبه فی اللوح
المحفوظ من حل ذلک لهم لا علی وجه عتاب وانکار او تذنیب هذا معنی کلامه واما
قوله عبس وتولی الایات فلیس فیه اثبات ذنب له علیه السلام بل اعلام الله ان ذلک
المتصدی له ممن لا یتزکی وان الصواب والاولی کان لو کشف لک حال الرجلین الاقبال
علی الاعمی وفعل النبی صلی الله علیه وسلم لما فعل وتصدیه لذلک الکافر کان طاعة لله
وتبلیغا عنه واستیلافا له کما شرعه الله له لا معصیة ومخالفة له وما قصه الله علیه
من ذلک اعلام بحال الرجلین وتوهین امر الکافر عنده والاشارة الی الاعراض
عنه بقوله وما علیک الا یزکی وقیل اراد بعبس وتولی الکافر الذی کان مع
النبی صلی الله علیه وسلم قاله ابو تمام واما قصة آدم علیه السلام وقوله تعالی فاکلا
منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتکونا من الظالمین وقوله الم انهکما عن
تلکما الشجرة وتصریحه تعالی علیه بالمعصیة بقوله وعصی آدم ربه فغوی ای جهل

وقیل

وقیل اخطا فان الله تعالی قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الی آدم من قبل
فنسی ولم نجد له عزما قال ابن زید نسی عداوة ابلیس له وما عهد الله الیه من ذلک بقوله ان
هذا عدو لک ولزوجک الایة قیل نسی ذلک بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمی الانسان
انسانا لانه عهد الیه فنسی وقیل لم یقصد المخالفة استحلالا لها ولکنهما اغترا بحلف
ابلیس لهما انی لکما لمن الناصحین وتوهما ان احدا لا یحلف بالله حانثا وقد روی عذر
آدم بمثل هذا فی بعض الآثار وقال ابن جبیر حلف بالله لهما حتی غرهما والمؤمن یخدع وقد
قیل نسی ولم ینو المخالفة فلذلک قال ولم نجد له عزما ای قصدا للمخالفة واکثر المفسرین
علی ان العزم هنا الحزم والصبر وقیل کان عند اکله سکران وهذا فیه ضعف لان الله
وصف خمر الجنة انها لا تسکر فاذا کان ناسیا لم تکن معصیة وکذلک ان کان ملبسا
علیه غالطا اذ الاتفاق علی خروج الناسی والساهی عن حکم التکلیف وقال الشیخ ابو بکر
بن فورک وغیره انه یمکن ان یکون ذلک قبل النبوة ودلیل ذلک قوله تعالی وعصی آدم ربه
فغوی ثم اجتباه ربه فتاب علیه وهدی فذکر ان الاجتبا والهدایة کان بعد العصیان
وقیل بل اکلها متاولا وهو لا یعلم انها الشجرة التی نهی عنها لانه تاول نهی الله عن شجرة مخصوصة لا علی الجنس ولهذا قیل انما کانت التوبة من ترک التحفظ
لا من المخالفة وقیل تاول ان الله لم ینهه عنها نهی تحریم فان قیل فعلی کل حال فقد قال الله تعالی
وعصی آدم وقال فتاب علیه وقوله فی حدیث الشفاعة ویذکر ذنبه وانی نهیت عن
اکل الشجرة فعصیت فسیاتی الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله واما
قصة یونس فقد مضی الکلام علی بعضها آنفا ولیس فی قصة یونس نص علی ذنب وانما فیه
ابق وذهب مغاضبا وقد تکلمنا علیه وقیل انما نقم الله علیه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقیل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله
لا القاهم بوجه کذاب ابدا وقیل بل کانوا یقتلون من کذب فخاف ذلک وقیل ضعف
عن حمل اعبا الرسالة وقد تقدم الکلام انه لم یکذبهم وهذا کله لیس فیه نص علی معصیة
الا علی قول مرغوب عنه وقوله ابق الی الفلک المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله

اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه
فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه
وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف
الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب
في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما
قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب
الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في
حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله
فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن
عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على
ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره
وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه
الذي استغفر الله منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف
في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال
الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين
الذين اختصما اليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف واخوته
فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم
وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبيا قال المفسرون يريد من نبي من ابناء
الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا
لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم
نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان

ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئة
لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية
في همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس
سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق
فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها من
هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي
قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه
تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى
عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية
قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه
عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد
ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبة
النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر موسى مع قتيله الذي وكزه
فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة
في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في
ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من
اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يومر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما
وكزه يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة
وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك

اخلاصًا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضه في النار اذا خلصتها واصل الفتنه معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدى وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جايز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صوره آدمي ولا يمكن انه علم حينيذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين الملك الصوره التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبه هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن عايشه وغيره على صكه ولطمه بالحجه وفقا عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغه معروف واما قصه سليمان وما حكت فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتلينا وابتلاوه ما حكى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مايه امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شا الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراه واحده جات بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل وخذ بذنب قارفه بعض نسايه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبيا من مثله وان سيل لم لم يقل

سليمان

سليمان في القصه المذكورة ان شا الله فعنه جوابان اشدها احدها ما روى في الحديث الصحيح انه نسى ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مده امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيله وخاصيه يختص بها كاختصاص غيره من انبيا الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجه على نبوته كالانة الحديد لابيه واحيا الموتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا واما قصه نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسواله ما لم يوذن له في السوال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصيه سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسوال فيمن لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روى في الصحيح من ان نبيا قرصته نمله فحرق قريه النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نمله احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يوذي جنسه ويمنع المنفعه بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجره فلما اذته النمله تحول برحله عنها مخافه تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال ولين صبرتم

اجوبة

صلى الله عليه وسلم

لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما
لنفسه وقطع مضرته بتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امر انه نهي عنه فعصى
به ولا نص فيها اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم **فصل**
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف
المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في
القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبيا بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكايهم
على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شي. فاعلم وفقنا الله
واياك ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم
سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة
بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم ووخذوا
عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة بها واتوها على وجه التاويل او السهو
او تزيد من امور الدنيا المباحة خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي
منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان
الذنب ماخوذ من الشي الدني الرذل ومنه ذنب كل شي اي اخره واذناب الناس
ارذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية
لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما يكون
بالاضافة الى هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيات
المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيات وكذلك العصيان الترك والمخالفة
فعلى مقتضى اللفظة كيفما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان
تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته

وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك
فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي
صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في
السجن ما لبث قال بن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن
حبسك فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يواخذ الانبيا بمثاقيل الذر
لمكانتهم عنده ويجاوز عن ساير الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سو
الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلنا اذا كان الانبيا يواخذون
بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا
في هذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة في هذا على
حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في
درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك
اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن
ماب قال بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف
واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
هذا على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نص الله من قصة صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن
وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف بعصمة الانبيا من
الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المواخذة

بها اذا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم منها وهى مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا
عن المواخذه بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثره استغفار النبى صلى الله عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبيا على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير
شكرًا لله على نعمة كما قال عليه السلام وقد امن من المواخذه بما تقدم وتاخر افلا اكون
عبدًا شكورًا وقال انى اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى قال الحرث بن اسد خوف الملكه والانبيا
خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وستن بهم اممهم كما
قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان فى التوبه والاستغفار
معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبه الله قال الله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الانبيا والرسل الاستغفار والتوبه والانابه والاوبه
فى كل حين استدعا لمحبه الله والاستغفار فيه معنى التوبه وقد قال الله تعالى لنبيه
بعد ان يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبى والمهاجرين
والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **فصل** قد استبان
لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه
على حاله تنافى العلم بشى من ذلك كله جمله بعد النبوه عقلًا واجماعًا وقبلها سمعًا ونقلا
ولا بشى مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحى قطعا عقلا وشرعًا وعصمته عن
الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدًا او غير قصد واستحاله ذلك عليه
شرعا واجماعًا ونظرا وبرهانًا وتنزيهه عنه قبل النبوه قطعًا وتنزيهه عن الكباير
اجماعا وعن الصغاير تحقيقًا وعن استدامة السهو والغفله واستمرار الغلط والنسيان
عليه فيما شرعه للامة وعصمته فى كل حالاته من رضا وغضب وجد ومزح فيجب
لك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الظنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها
وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبى او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف

صلى الله عليه وسلم

صور احكامه لا يامن ان يعتقد فى بعضها خلاف ما هى عليه ولا ينزهه عما لا يجب
ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدرى ويسقط فى هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن
الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه
السلام على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف فى المسجد مع صفيه فقال لهما انها
صفيه ثم قال لهما ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم وانى خشيت ان يقذف
فى قلوبكما شيا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه فى هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيًا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول
العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفايدة التى ذكرناها وفايدة ثانيه
يضطر اليه فى اصول الفقه وتنبنى عليها مسايل لا تتعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب
مختلفى الفقها فى عدة منها وهى الحكم فى اقوال النبى صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم
واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنايه على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى اخباره
وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفه فى افعاله عمدا وبحسب اختلافهم
فى وقوع الصغاير وقع خلاف فى امتثال الفعل بسط بيانه فى كتب ذلك العلم فلا نطول
به وفايده ثالثه يحتاج اليها الحاكم والمفتى فيمن اضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم شيا من
هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف
كيف يصمم فى الفتيا فى ذلك ومن اين يدرى هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترى على سفك
دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمةً للنبى صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول وايمة العلما والمحققين فى عصمة الملايكه **فصل فى القول فى
عصمة الملايكة** اجمع المسلمون ان الملايكه مومنون فضلا واتفق ايمه المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا فى العصمه مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم فى حقوق
الانبيا والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم واختلفوا فى غير المرسلين منهم فذهبت طايفه

منهم الى عصمة جميعهم عن المعاصى واحتج بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون الاية وبقوله ان
الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وقوله كرام برره ولا يمسه الا المطهرون
ونحوه من السمعيات وذهبت طايفه الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين
واحتجوا باشيا ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله بعد ونبين الوجه
فيها ان شا الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم
ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام
فى عصمتهم وانا اقول ان للكلام فى ذلك ما للكلام فى عصمة الانبيا من الفوايد التى ذكرناها
سوى فايدة الكلام فى الاقوال والافعال فهى ساقطه هاهنا فما احتج به من لم يوجب
عصمة جميعهم قصه هروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقله المفسرين وما روى
عن على وبن عباس فى خبرهما وابتلايهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شى
لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذى
منه فى القران اختلف المفسرون فى معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره
وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترايهم كما نصه الله اول الايات من افترايهم بذلك
على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصه على شنع عظيمه وها نحن نخبر فى ذلك
ما يكشف غطا هذه الاشكالات ان شا الله فاختلف اولا فى هروت ومروت هل هما
ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراة ملكين او ملكين وهل ما فى
قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافيه او موجبه فاكثر المفسرين ان الله امتحن
الناس بالملكين لتعلم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى
انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمها الناس له تعليم انذار اى يقولان لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا

كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل
الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصيه وهى لغيرهما فتنه وروى ابن وهب
عن خالد بن ابى عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال
نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال خلد لم ينزل
عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره
انهما ماذون لهما فى تعليمه بشرطه ان بينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلا
فكيف لا ينزههما عن كباير المعاصى والكفر المذكوره فى تلك الاخبار وقول خلد
لم ينزل يريد ان ما نافيه وهو قول بن عباس قال مكى وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد
بالسحر الذى افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكى هما جبريل وميكايل ادعى اليهود عليهما المجى به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله
فى ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام
وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراه عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال
الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بنى اسرايل
فمسخهما الله حكاه السمرقندى والقراه بكسر اللام شاذه فمحمل الايه على تقدير ابى محمد
مكى حسن ينزه الملايكه ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله
بانهم مطهرون وكرام برره ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصه ابليس وانه
كان من الملايكه ورييسا فيهم ومن خزان الجنه الى آخر ما حكوه وانه استثناه من الملايكة
بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن
كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتاده وبن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين
طردتهم الملايكه فى الارض حين افسدوا والاستثنا من غير الجنس شايع فى كلام العرب سايغ

وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملايكه
عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له
من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها ترده صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيويه ويطرا عليهم من العوارض البشريه

قد قدمنا انه عليه السلام وساير الانبيا والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات والالام
والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصه فيه لان
الشي انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على
اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجه
الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه
الغضب والضجر وناله الاعيا والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه
وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى
نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى
وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبيا ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا
ورموا في النار ووشروا بالمياشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه
كما عصم بعد نبينا من الناس فلين لم يكف نبينا ربه يد ابن قميه يوم احد ولا حجبه عن
عيون عداه عند دعوته اهل الطايف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه
الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقه ولين لم يقه من سحر
ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهوديه وهكذا ساير انبيايه مبتلى ومعافى
وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق
بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب

على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون في محنهم تسليه لاممهم ووفور لاجورهم عند
ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات المذكوره
انما تختص باجسامهم البشريه المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس
واما بواطنهم فمنزهه غالبا عن ذلك معصومه منه متعلقه بالملا الاعلى والملايكه
لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى
ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل
ظاهره من ضعف جوع وسهر ونوم لا يحل منها شي باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم
الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه
حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جا في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث
في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه
وخارت قوته فبطلت بالكليه جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول
انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل
به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما ناخذ
بعده في بيانه

فصل

فان قلت فقد جات الاخبار الصحيحة انه عليه السلام
سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقرايتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف
نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامه عن هشام بن عروه
عن ابيه عن عايشه قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل
الشي وما فعله وفي روايه اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النسا ولا ياتيهن الحديث
واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف

جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه
وقد طعنت فيه الملحدة وتدرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى
التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في امره لبسًا
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر
ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشي ولا يفعله فليس في هذا
ما يدخل عليه داخلة في شي من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع
على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا
فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كساير البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من
امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث
الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفين وهذا اشد
ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان
اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيل الشي انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته
فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لايمتنا
من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلوه في بير حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على
ما صنعوا فاستخرجه من البير وذكر عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا هو نايم اتاه ملكان فقعد احدهما

عند

عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره فقد استبان لك من مضمون هذه
الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله
وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطي نسايه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه وطعامه واضعف جسمه وامرضه صح
ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النسا فاذا دنى
منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله
لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشة في
الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشي وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر
في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما
يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشي طرا عليه في ميزه واذا كان
هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض
انسا **فصل** هذه حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا
الشي على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع
كما حدثنا ابو بحر سفين بن العاص وغير واحد سماعا وقراة قالوا انا ابو الحسن احمد بن العباس
عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد بن عمرويه نا ابن سفين نا مسلم نا عبد الله بن الرومي وعباس
العنبري واحمد المعقري قالوا نا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة نا ابو النجاشي نا رافع
بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون
قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك
له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من راي فانما
انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تواخذوني

بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطى
واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها
لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه
السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس
لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة
قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من
القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد قال له الله
وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار
فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا
محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي
مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح
الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما
سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة
وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة
فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب
فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة
المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا
بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على
نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة

من

من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو
عمر نا ابو محمد نا ابو بكر نا ابو داود نا محمد بن كثير انا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة
الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله
في ذلك وانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة
ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في
شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم
ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه اذا هو في ذلك بالمكنون من اعلام الله له
بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه على
ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه
وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان
بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على
الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر
والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستاثر بما شاء
ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته فصل واما اقواله الدنيوية

من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها
ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب
وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق
والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها منه في
الامور الدنيويه لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ
العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المومنين
من صحابته وتاكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقه
وقوله للمراة التي سالته عن زوجها هو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان
كل جمل ابن ناقه وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول
الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صوره الامر والنهي
في الامور الدنيويه فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشي او ينهى
احدا عن شي وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خاينه
الاعين فكيف ان يكون له خيانه قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصه
زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك
الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها
وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعه من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل
التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه
فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله
به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه
عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه
زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا

وكان

وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من
امره معها غير زواجه لها فدل على انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان
اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصه ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة
الله له فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليوثم نبيه فيما احل
مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين
فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتاده من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه
وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من
مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي
لا يرضاه ولا يتسم به الاتقيا فكيف سيد الانبيا قال القشيري وهذا اقدام عظيم
من قايله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها
فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النسا يحتجبن منه
عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله
عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم ونحوه لابن فورك
وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفايده في امر النبي صلى الله عليه وسلم
لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي عن طلاقها اذ لم
تكن بينهما الفه واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون
على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوه وردا
للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاه واستحسنها ومثل هذا لا نكره
فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظره الفجاه معفو عنها ثم قمع نفسه

عنها وامر بدّا بامساكها وانما ينكر ملك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى
ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وان خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين
واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح
حلايل الابنا كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم في ما احله له
كما عتبه على مراعاة رضا ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك على
قوله له هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابدا ما اخفاه

فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح
منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح
ولا رضا ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي نا به القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله قال نا القاضي ابو الوليد قال نا ابو ذر نا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق
قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت
رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه
خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهُجْرُ ويروى
اهجرًا وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من
يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال

ايتنا

ائتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من
عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم ان يكون منه من
القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويودي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال
في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر
هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على
طريق الانكار على من قال لا نكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية
جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفين
وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر
او ان يحمل قول القايل هجرا او اهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من
حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر
الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع
لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك
من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث
ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله
عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الها الفحش في المنطق وقد اختلف العلما
في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام ان ياتوه بالكتاب
فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها
بقراين فلعل قد ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة
بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه

اذ لم تكن عزمه ولما رواه من صواب راى عمر ثم هولا قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا
على النبى صلى الله عليه وسلم من تكليفه فى تلك الحال املا الكتاب وان تدخل عليه
مشقة من ذلك كما قال ان النبى اشتد به الوجع وقيل خشى عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون فى الحرج بالمخالفه وراى ان الارفق بالامة فى تلك الامور سعة الاجتهاد
وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطى ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع
وتاسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب
الله وعترتى وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبى صلى الله
عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشى تطرق المنافقين ومن فى قلبه مرض لما كتب فى ذلك الكتاب فى
الخلوه وان يتقولوا فى ذلك الاقاويل كادعا الرافضه الوصيه وغير ذلك وقالت طائفه
اخرى ان معنى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان مجيبا فى هذا الكتاب لما طلب منه لا انه
ابتدا بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التى
ذكرناها واستدل فى مثل هذه القصه بقول العباس لعلى انطلق بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهه على هذا وقوله والله لا افعل الحديث
واستدل بقوله دعونى فان الذى انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله خير الى الذى انا فيه
وان تدعونى مما طلبتم وذكر ان الذى طلب كتابه امر الخلافه بعده وتعيين ذلك

فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الخشنى
بقراتى عليه نا ابو على الطبرى نا عبد الغافر الفارسى نا ابو احمد الجلودى نا ابراهيم
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبه نا ليث عن سعيد بن ابى سعيد عن سالم مولى
النصريين قال سمعت ابا هريره يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن
تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه

بها اليك يوم القيامة وفى روايه فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها
له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبى صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اى عندك يا رب فى
باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التى ذكرناها فحكم عليه
السلام بجلده او ادبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته
على امته ورافته ورحمته للمومنين التى وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فى من دعا عليه
دعوته ان يجعل دعاه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام
يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى
صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب
بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه
مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او قد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدى حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعايه هنا من دعواته على غير واحد
فى غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابه
كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد
فى صفته فى غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على
هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال فى الحديث
ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا
له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبى صلى الله عليه وسلم وتقبل دعايه ما يحمله
على الياس والقنوط وقد يكون ذلك سوالا منه لربه لمن جلده او سبه وعلى حق وبوجه

صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصابه وتحية لما اجترم وان يكون تعويضه له في الدنيا سبب
العفو والغفران كما جا في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو له كفارة
فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين يخاصمه مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه
صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار عن بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث
فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينيذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث
اصلا في قضيته وفيه الاقتدا به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سوا لكونه
فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جا في
الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم تكن لتعدي حمله الغضب
عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت
ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال
الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه
بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام اشفق اذ كان نحو نفسه من الاحمر
حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال

لما لم نقف عند تنبيهه
صوابه وتوضيح
او لكنه عليه السلام

ورس

ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني فقلت القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه السلام لمنكر راه به ولعله لم يرد
بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على
ما قدمناه **فصل** واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي
والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح
في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها
جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه
الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر
يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد
وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في
افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في
تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب
دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في
لباسه وساير احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل
من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره
خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في
الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان
مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية
للمومنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جا في الحديث وتركه
بنا الكعبة على قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار

قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال في الحديث الصحيح لعايشه
لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم وبفعل الفعل ثم تركه
لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر
والعدو رجا استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس
لشره ويبذل الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى
الخادم من مهنته ويتسمت في ملايه حتى لا يبدو منه شي من اطرافه وحتى كان على
روس جلسايه الطير ويتحدث مع جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر
عن الحق ولا يبطن على جلسايه يقول ما كان لنبي ان يكون له خاينه الاعين فان
قلت فما معنى قوله لعايشه في الداخل عليه بيس ابن العشيره فلما دخل الان له القول
وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام
كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسبب اتباعه
ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداره الدنيا الى
السياسه الدينيه وقد كان يستالفهم باموال الله العريضه فكيف بالكلمه اللينه قال
صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي
وقوله فيه بيس ابن العشيره هو غير غيبه بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر
حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقه لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا
اذا كان لضرورة ودفع مضره لم يكن بغيبه بل كان جايزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعاده المحدثين في تجريح الرواه والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد

في حديث بريره من قوله عليه السلام لعايشه وقد اخبرته ان موالي بريره ابوا بيعها
الا ان يكون لهم الولا فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولا ففعلت ثم قام
خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب
الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله
اعلم لما باعوها من عايشه كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام
وهو قد حرم الغش والخديعه فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما
يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه
الزيادة قوله اشترطي لهم الولا اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض
بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اوليك لهم اللعنه وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا
اشترطي عليهم الولا لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من
شرط الولا لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولا ليس
على معنى الامر لكن على معنى التسويه والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي
لهم قبل ان الولا لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى
هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك
يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولا اي
اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولا انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو
صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفه ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى
فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقايه في رحله واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان
الايه تدل ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان
لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشا الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان

فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس وكان ما جرت
عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب
لحل شبهه ولعل قايله ان حسن له التاويل كاينا من كان ظن على صورة الحال ذلك
وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبيا
ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم ه
فصل فان قيل فما الحكمة في اجر الامراض وشدتها على غيره من الانبيا على
جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته
من خلقه واحباوه واصفياوه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل
وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لينظر كيف تعملون وليبلوكم
ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلوا اخباركم وامتحانه اياهم بضروب المحن زياده في مكانتهم ورفعه في
درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والدعا والتضرع منهم وتاكيدا لبصايرهم في رحمة الممتحنين والشفقه على المبتلين
ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات فرطت منهم او غفلات
سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا
ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبه نا حماد
ابن زيد عن عاصم بن بهدله عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس
اشد بلا قال الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلا بالعبد

حتى تركه يمشي على الارض ما عليه خطيه وكما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير
الايات الثلاث وعن ابي هريره ما يزال البلا بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقا الله وما
عليه خطيئه وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبه في الدنيا
واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث اخر
اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على
الله تعالى كان بلاوه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال
يا بني الذهب والفضه يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلا وقد حكي ان ابتلا يعقوب بيوسف
كان سببه التفاته اليه في صلاته ويوسف نايم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه
يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه فبكى وبكت
جده له عجوز لبكايه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء
اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقيه
حياته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنه التي نص الله عليها وروي عن الليث ان سبب بلا ايوب انه دخل مع
اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافه على
زرعه فعاقبه الله ببلايه ومحنه سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره
او للعمل بالمعصيه في داره ولا علم عنده وهذه فايده شدة المرض والوجع بالنبي عليه السلام
قالت عايشه ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا
شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك
كذلك في حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق
اضع يدي عليك من شده حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف لنا البلا ان

كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلا
كما يفرحون بالرخا وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزا مع عظم البلا وان الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله
تعالى من يعمل سوا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفاره وروى
هذا عن عايشه وابى ومجاهد وقال ابو هريره عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا
يصب منه وقال فى روايه عايشه ما من مصيبه تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكه
يشاكها وقال فى روايه ابى سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكه يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفى حديث بن مسعود ما من
مسلم يصيبه اذا الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمه اخرى اودعها
الله فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند ما تتم ليضعف قوى
نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مونه النزع وشده السكرات بتقدم المرض
وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاه واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال
الموتى فى الشده واللين والصعوبه والسهوله وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة
الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفى روايه ابى هريره من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا سكنت
اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلا ومثل الكافر كمثل الارزه صما معتدله حتى يقصمها الله
معناه ان المومن مرزا مصاب بالبلا والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك
لين الجانب برضاه وقله تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها
وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المومنين رياح البلايا واعتدل صحيحا كما
اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفه نعمته عليه
برفع بلايه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذا السبيل لم يصعب عليه مرض
الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفه

ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصايب ورقتها وضعفها بتوالى المرض
او شدته والكافر بخلاف هذا معافى فى غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزه
الصما حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غره واخذه بغتة من غير لطف ولا
رفق فكان موته اشد عليه حسره ومقاساة نزعه مع قوه نفسه وصحة جسمه
اشد الما وعذابا ولعذاب الاخره اشد كانجعاف الارزه وكما قال تعالى فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله فى اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجا جميعهم بالموت
على حال عتو وغفله وصبحهم به على غير استعداد بغته ولهذا ما كره السلف موت
الفجاه ومنه فى حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذه كاخذه الاسف اى الغضب يريد موت
الفجاه وحكمه ثالثه ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شده الخوف من نزول
الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيره
الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد
ويودى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا
نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنصل فى مرضه ممن مرضه ح
كان له عليه مال او حق فى بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على
ما ورد فى حديث الفضل وحديث الوفاه واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته
وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما فى النص على الخلافه
او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيره عباد الله المومنين
واوليايه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحه واحدة تاخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام فى رجل

مات فجاه سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاه راحه
للمومن واخذه اسف للكافر او الفاجر وذلك لان الموت ياتي المومن وهو غالبا مستعد له
منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جا وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها
كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وتاتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد
ولا اهبه ولا مقدمات منذره مزعجه بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شي عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره
شي له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقا الله احب الله لقاه ومن
كره لقا الله كره الله لقاه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من
الكتاب والسنه واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين
له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت
الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يوذون الله و
رسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يوذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض به يا ايها الذين آمنوا
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا
يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
الى سبه والاستهزا به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع
لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته

لهم وهو عليه السلام واجب الرعايه بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني
بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله
عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن
التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزون
ذريعة الى اذاه والازرا به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له
واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه
فحمل محققوا العلما نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العله وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور
والصواب ان شا الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب
لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندايه به بقوله لا تجعلوا
دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله
وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام
ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم
محمدا ثم تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسم احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق
الصحابه على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام انه اسم المهدي و
كنيته وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمنا

الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص

اعلم وفقنا الله
واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه صح
او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشي على طريق السب له او الازرا

وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا عليه السلام يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبيا اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبيا ثم امسك صح

وقد سمى النبي عليه السلام محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت غير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة

عليه او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب
يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمترى
فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب
اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من
الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشي مما جرى من البلاء والمحنة عليه او
غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من
العلما وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر
ابن المنذر يقتل وممن قال ذلك ملك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي
اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم صح
قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عند هولا وبمثله قال ابو حنيفه واصحابه والثوري واهل الكوفه والاوزاعي في المسلم
لكنهم قالوا هي رده وروى مثله الوليد بن مسلم عن ملك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفه
واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برى منه او كذبه وقال سحنون فيمن
سبه ذلك رده كالزندقه وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد
او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شا الله ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء
الامصار وسلف الامه وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض
الظاهريه وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف
ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلما ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له
كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خلد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد ملك بن نويره
لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من
المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القسم عن ملك في كتاب ابن

سحنون

سحنون والمبسوط والعتبيه وحكاه مطرف عن ملك في كتاب ابن حبيب من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القسم في العتبيه او شتمه او عابه
او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط
عن عثمان بن كنانه من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام
مخير في صلبه حيا او قتله ومن روايه ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا ملكا يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولم يستتاب وفي
كتاب محمد اخبرنا اصحاب ملك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم
او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف ولم
وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري مثله عن اشهب عن ملك وروى ابن وهب عن ملك من قال ان ردا النبي صلى الله
عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع
العلما على ان من دعا على نبي من الانبيا بالويل او بشي من المكروه انه يقتل بلا استتابه وافتى
ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد ابن ابي زيد
بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه
واللحيه فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال
ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا
وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله
فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي
سليمان للذي ساله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب
ابن الربيع لان ادعاه التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب ماعليك ح
فى عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان سالت او جهلت فقد
جهل وسال النبى بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل بن حاتم المتفقه الطليطلى وصلبه
بما شهد عليه من استخفافه بحق النبى صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثنا مناظرته باليتيم الفزاوى ح
وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدًا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا
وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزارى وكان شاعرًا متفننًا
فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضى ابى العباس بن طالب للمناظرة فرفعت
عليه امور منكرة من هذا الباب فى الاستهزا بالله وانبيايه ونبينا عليه السلام فاحضر له
القاضى يحيى بن عمر وغيره من الفقها وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسًا
ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى
استدارت وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجا كلب فولغ فى دمه فقال
يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال
لا يلغ الكلب فى دم مسلم وقال القاضى ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبى صلى الله
عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه فى خاصته
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروى مذهب مالك
واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابه وقال بن عتاب
الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبى صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضًا او مصرحًا
وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلما سبًا وتنقصًا يجب قتل قايله
لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا فى حكم من غمصه او عيّره برعاية
الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه
او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه

فمثله علينا اشتنا اليه وبنيته بعد والله اعلم ح

القتل وقد مضى من مذاهب العلما فى ذلك وياتى ما يدل عليه **فصل**
فى الحجة فى ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فى القران لعنه تعالى الله
لموذيه فى الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف فى قتل من سب الله وان
اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يوذون الله ورسوله
الاية وقال فى قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته فى الدنيا القتل قال الله تعالى اينما ثقفوا ملعونين
اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال فى المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزى فى الدنيا وقد قتل الكبير ح
يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اى لعنهم الله ولانه فرق
بين اذاهما واذى المومنين وفى اذى المومنين مادون القتل من الضرب والنكال فكان
حكم موذى ~~المومنين مادون القتل من الضرب~~ الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال
تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد فى
صدره حرجًا من قضايه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل
الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم
يصلونها فبيس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يوذون النبى ويقولون هو اذن ثم قال
والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولين سالتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابى ذر الهروى اجازة قال نا ابو الحسن
الدارقطنى وابو عمر بن حيوية قالا نا محمد بن نوح نا عبد العزيز بن محمد بن الحسن
بن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن على بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن

علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يوذي
الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه
له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البرا وكان
يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل
وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث اخر ان رجلا كان
يسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يوذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث
وعقبه ابن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر
باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبه ابن ابي معيط
نادى يا معاشر قريش مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك
وافترايك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم
سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا
ان امراة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه
وروى ابن قانع ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي
يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر
ابن ابي اميه امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة غنت بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت
لامرتك بقتلها لان حد الانبيا ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة

النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض
فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى
كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليله
جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فاهدر دمها وفي حديث ابي برزه الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب
على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسماعيل وغير واحد من الايمه في هذا الحديث انه سب
ابا بكر ورواه النساى اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفه
رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الايمه بهذا الحديث على
قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن
عبد العزيز الى عامله بالكوفه وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب
اليه عمر انه لا يحل قتل امر مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان
فقها العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقا الامه بعد شتم نبيها
من شتم الانبيا قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه كذا وقع في هذه الحكايه رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك
ومولفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هولا الفقها بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر
وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعله ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه
او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او يكون غير سب له
رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او نقصه عليه السلام قد ظهرت علامة

مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلما بالردة وهي رواية
الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفه والكوفيين والقول الاخر انه
دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم نحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا
مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزا والذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال
اهل التفسير في قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل
محمد الا قول القايل سمن كلبك ياكلك ولين رجعنا الى المدينه ليخرجن الاعز منها الاذل
وقد قيل ان قايل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه
وقد قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان للنبي صلى الله عليه وسلم في الحرمه
مزيه على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبه لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم
قدره وشفوف منزلته على غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعا عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه
القسمه ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى
باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله
واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه
ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم
ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفايهم ما لا يجوز لنا الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطا
والاحسان وبذلك امره الله فقال تعالى ولا تزال تطلع على خاينة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم

واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على
الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح
ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبه ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملته
مظهري الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبه وكذلك يهدر دم جماعة
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعري وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستتره وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القايل منهم
خفيه ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على
هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا
كما اخلص جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزرا واعوان وحماه وانصار
كما جات به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السوال وقال لعله لم
يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبه الشهادة
في هذا الباب من صبي او عبد او امراه والدما لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر
اليهود في السلام وانهم لووا بها السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشه ولو كان
صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم
في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول
السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل
المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينه على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمه بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق

من جمله المومنين وصحابه سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب
الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوه وطلب اخذ الترة وقد
رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وقال اوليك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجرا الاحكام
الظاهره عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستوا الناس في علمها وقد قال
محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن
ابن القصار وقال قتاده في تفسير قوله تعالى لين لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
والمرجفون في المدينه لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا سنه الله الايه قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمه في المبسوط عن
زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال
بعض مشايخنا لعل القايل هذه قسمه ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم
منه الطعن عليه والتهمه له وانما راها من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح
اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه
وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعا الا بما لا بد منه من
الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام والسامه الملال
وهذا دعا على سامه الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض
الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علماينا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض
بالاذى **قال القاضي ابو الفضل** قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام
سوا وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في

الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمه او الحرب ولا يترك موجب الادله
للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراه
على الدين لعلهم يومنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمه والخوارج باب من
ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرناه معناه عن مالك وقررناه
قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم
واذن له في قتل من حينه منهم وانزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب
على من شا منهم الجلا واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المومنين
وكاشفهم بالسب فقال يا اخوه القرده والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم
من جوارهم فان قلت فقد جا في الحديث الصحيح عن عايشه انه عليه السلام ما انتقم لنفسه
في شي يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمه الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم
ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم منها وانما يكون ما لا ينتقم
منه فيما تعلق بسو ادب او معامله من القول او الفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله
به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفا والجهل او جبل عليه البشر من الغفله
كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراه منه
فرسه التي شهد فيها خزيمه وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح
عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجا بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره
وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهوديه التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجا استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما
قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل** تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازرا به
وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق
به في البيان والجلا وهو ان يكون القايل لما قال في جهته عليه السلام غير قاصد للسب

والحذر اولا معتقدا له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه
اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه
عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان
ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر
اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه
حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشيء مما ذكرناه اذ كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا
افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه
وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان
يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا
وافتى ابو الحسن القابسي في من شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد
هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وساير
الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان
ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد
لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم
يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب
الدواء المامون **فصل** الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي
نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر

باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان متسترا بذلك فحكمه حكم
الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ
من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القسم في المسلم اذا قال
ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء يقوله يقتل قال ومن كفر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن
بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون
قال ابن القسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله
مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد
نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك انه مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر
جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي
سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود
وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة
قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه
الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة **فصل** الوجه الرابع ان ياتي
من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد
في المراد به من سلامته من المكروه او شره فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم

من غلب حرمه النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة
الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صلى
على محمد (النبي) فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم
النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكه الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت
من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه
انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم
ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينه تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم
او شتم الملايكه صلوات الله عليهم ولا مقدمه يحمل عليها كلامه بل القرينه تدل
على ان مراده الناس غير هولاء لاجل قول الاخر له صل على النبي محمد فحمل قوله
وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون
وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا
الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان
نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينه عن جمله الفاظه
وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل
فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبيا والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم
لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لا بد من انعام النظر فيه هذا
معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرايل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبيا وانما اراد الظالمين منهم ان عليه
الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر
وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جا به انه ان كان

يعذر

يعذر بالجهل وعدم معرفه السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد
بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى
سحنون واصحابه في المسلة المتقدمه ومثل هذا ما يجري في كلام سفها الناس من قول
بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مايه كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل
في مثل هذا العدد من ابايه واجداده جماعه من الانبيا ولعل بعض هذا العدد منقطع
الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قايله منه وشده الادب
فيه ولو علم انه قصد سب من في ابايه من الانبيا على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا
لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينه في المسلمين تقتضي تخصيص بعض ابايه واخراج النبي
صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد كان اختلف شيوخنا في من قال لشاهد شهد
عليه بشي ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبيا يتهمون فكيف انت فكان شيخنا
ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار
وافتى فيها قاضي قرطبه ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد
تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهاده
بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام
قضايه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد
فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى
عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبه باعتقاده ضربه
بالسوط واطلقه **فصل** الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا
ولا سبا ولكنه ينزع بذكر بعض اوصافه ويستشهد ببعض احواله عليه السلام الجايزه

بولا وصيا في آبايه او من انتسله او نقله عن علم
ومنه انه من ذريه النبي صلى الله عليه وسلم
السلس

عليه فى الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسى وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القايل ان قيل فى السوء فقد قيل فى النبى او ان كذبت فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبى الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبى ۵ انا فى امة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود ۞

ونحوه من اشعار المتجرفين فى القول المتساهلين فى الكلام كقول المعرى ۵

۞ كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير ۞

على ان اخر البيت شديد وداخل فى باب الازرا والتحقير بالنبى عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله ۵ لولا انقطاع الوحى بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل

هو مثله فى الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل

فصدر البيت الثانى من هذا الفصل لتشبيهه غير النبى فى فضله بالنبى والعجز يحتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر ۵ واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحى جبرين ۞ وقول الاخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان ۵ وكقول حسان المصيصى من شعرا الاندلس فى محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابى بكر بن زيدون ۵ كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد ۵ الى امثال هذا وانما كثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس فى ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعرا واشدهم فيه

من الربع

تصريحا

تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانى الاندلسى وابن سليمان المعرى بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام فى هذا الفصل الذى سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافة الى الملايكة والانبيا نقصا ولست اعنى عجزى بيتى المعرى ولا قصد قايلها ازرا وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفا ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه فى كرامة نالها او معرة قصد الانتفا منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلا فى وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله

فان يك باقى سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخنا انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبى ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبى صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا عليه قوله ۵ كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره ۵ لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم فى امثال هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا على هذا المنهج جات فتيا امام مذهبنا ملك بن انس رحمه الله واصحابه ففى النوادر من رواية ابن ابى مريم عنه فى رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرنى بالفقر وقد رعى النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى غير موضعه ارى ان يودب قال ولا ينبغى لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبيا قبلنا

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيًا فقال كاتب له قد كان
ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلاً فعزله وقال لا تكتب لي ابدًا وقد كره سحنون ان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرًا له
وتعظيما كما امرنا الله وسيل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل
عبوس كانه وجه ملك الغضبان فقال اي شي اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما
ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة
خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة
وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفهآ قال واما ذاكر ملك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من
عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القايل على طريق الذم
لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة ملك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه
لله يغضب غضب ملك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى
على العبوس بعبسته واحتج بصفة ملك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس
في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل
شيا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميًا فشنع عليه مقاله
وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر
عليه فخطا لكنه مخطي في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميًا اية له
وكون هذا اميًا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد
القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله

في

في رجل تنقصه اخر بشي فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر
يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم
يقصد السب وكان بعض فقها الاندلس افتى بقتله **فصل** الوجه التا دس
ان يقول القايل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة
حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف لقايله والانكار
والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك
ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا
منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القايل
لذلك ممن تصدى لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة
عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد
قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ
العامة او يودب الصبيان فان من هذه سريرته لا يومن على القا ذلك في قلوبهم فيتاكد
في هولاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القايل بهذه السبيل
فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى
حيًا وميتًا مستحق على كل مومن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية
وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد عليه ع
التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سيل
ابو محمد ابن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يودي شهادته
قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد

به ويرى الاستتابه والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلاً فى الباب فليس التفكه بعرض النبى صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكراً ولا اثراً لغير غرض شرعى بمباح واما للاغراض المتقدمة فتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله فى كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا فى محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله فى احاديث النبى صلى الله عليه وسلم الصحيحه على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ايمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين فى كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله فى رده على الجهمية والقايلين بالمخلوق وهذه الوجوه السايغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازرا بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم فى الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض فى قيل وقال وما لا يعنى فكل هذا ممنوع وبعضه اشد فى المنع والعقوبة من بعض فما كان من قايله الحاكى له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكى ان رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيرى فقال ملك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكى فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعاً

مثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يواخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القسم بن سلام فى من حفظ شطر بيت مما هجى به النبى صلى الله عليه وسلم وقد ذكر بعض من الف فى الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبى صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازى والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشيا ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قايلها واخذه المفترى عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجى اشعار العرب فى كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبرا لدينه وتحفظا من المشاركة فى ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل

الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم او يختلف فى جوازه عليه وما يطرا من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر فى ذات الله على شدته من مقاساة اعدايه واذاهم له ومعرفة ابتدا حاله وسيرته وما لقيه من بوس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازرا ولا استخفاف لا فى ظاهر اللفظ ولا فى مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم فهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوايده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النسا سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبراً عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم فى ابتدا حاله

وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة
فيه جملة واحده لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل
كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبيا حكمة بالغه وتدريج لله تعالى لهم الى
كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتديه والتعجب
من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضه بل فيه دلاله على نبوته وصحه
دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا
فشيا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحه ممالك كثير من الامم
غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملايكة المسومين ولو كان بن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفين عنه
هل في ابايه من ملك ثم قال ولو كان في ابايه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم
من صفته واحد علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفه وكذا وقع
ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه بن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب
وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة ثابته فيه وقاعده
معجزته اذ معجزته العظمى من القران العظيم انما هي متعلقه بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر اذم
ومعجزه البشر وليس في ذاك نقيصه اذ المطلوب من الكتابه والقراه المعرفه وانما
هي آلة لها وواسطه موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمره والمطلوب

استغنى

استغني عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصه لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوه فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة
سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام
حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته امرتم
وفنايه وهلم جرا الى ساير ما روي من اخباره وسيرة وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم
والمركب وتواضعه ومهنة نفسه في اموره وخدمته بيته زهدا ورغبة عن الدنيا
وتسويه بين خطيرها وحقيرها لسرعة فنا امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضايله وما
ثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه بذلك سو قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من
اخباره واخبار ساير الانبيا عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق
بهم بحال ويحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا
يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله ملكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمه للتشبيه والمشكله المعنى وقال ما يدعوا الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان
بن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقها وليت الناس وافقوه على ترك التحدث بها
وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم
كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب
يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه
فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جا من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من
مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها و
تبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا
يصح من هذه الاحاديث فواجب الا يذكر منها شي في حق الله تعالى ولا في حق انبيايه ولا يتحدث

بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تكون تذكر
على وجه التعريف بانها ضعيفه المعانى واهيه الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابى بكر بن (فورك)
تكلفه فى مشكله الكلام على احاديث ضعيفه موضوعه لا اصل لها ومنقوله عن
اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها
التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازاله اللبس بها واجتثاثها
من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما
يجوز على النبى وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه فى الفصل قبل هذا على طريق المذاكره
والتعليم ان يلتزم فى كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره
وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر
ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفدا
للنبى صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ فى ابواب العصمة وتكلم
على مجارى اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب
بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم فى الاقوال
قال هل يجوز عليه الخلف فى القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة
ويتجنب لفظه الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل
يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشيا حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته
واذا تكلم فى الافعال قال هل يجوز منه المخالفة فى بعض الاوامر والنواهى ومواقعه
الصغاير فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا
من انواع المعاصى فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام وقد
رايت بعض العلما لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجايرين
قوله لاجل ترك تحفظه فى العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما ياباه ويكفر قايله واذا كان مثل

هذا من الناس مستعملا فى ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله فى حقه عليه السلام
اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشى او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر
او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهه النفى عنه
والتنزيه فلا حرج فى تسريح العباره وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكباير بوجه ولا الجور فى الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره
عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديده
عند مجرد ذكره كما قدمناه فى القسم الثانى وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوه اى من
القران حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض
بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به

الباب الثانى

فى حكم سابه وشانيه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته (ووراثته) قد
قدمنا ما هو سب واذى فى حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلما على قتل فاعل ذلك وقايله و
تخيير الامام فى قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور
مذهب ملك واصحابه وقول السلف وجمهور العلما قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبه منه
ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم
الزنديق ومسر الكفر فى هذا القول وسوا كانت توبته على هذا بعد القدره عليه والشهادة
على قوله او جا تايبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كساير الحدود قال الشيخ (تسقطه)
ابو الحسن القابسى رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبه قتل بالسب لانه هو حده
وقال ابو محمد بن ابى زيد مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون
من شتم النبى صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك
قد اختلف فى الزنديق اذا جا تايبا فحكى القاضى ابو الحسن بن القصار فى ذلك قولين قال
من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشى

الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لانى استدل على صحتها بمجيه فكانا وقفنا
على باطنه بخلاف من اسرته البينه قال القاضى ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة
ساب النبى صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق
متعلق للنبى ولامته بسببه لا تسقطه التوبه كساير حقوق الادميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند ملك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعى تقبل
واختلف فيه عن ابى حنيفه وابى يوسف وحكى ابن المنذر عن على بن ابى طالب
رضى الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبه من سبه عليه
السلام لانه لم ينتقل من دين الى دين غيره وانما فعل شيا حده عندنا القتل لا عفو فيه
لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضى ابو محمد ابن نصر محتجا
لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول
باستتابته ان النبى بشر والبشر جنس تلحقهم المعره الا من اكرمه الله بنبوته والبارى تعالى
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعره بجنسه وليس سبه عليه
السلام كالارتداد المقبول فيه التوبه لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره
من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبى تعلق فيه حق لادمى فكان كالمرتد يقتل حين
ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد
اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبى لكفره لكن لمعنى يرجع
الى تعظيم حرمته وزوال المعره به وذلك لا تسقطه التوبه قال القاضى ابو الفضل
يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضى الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته
وبقى حكم السب عليه وكلام شيوخنا هولاء مبنى على القول بقتله حدا لا كفرا وهو
يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن ملك ومن وافقه على ذلك

ممن

ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل
وان ابى قتل فيحكم له بحكم المرتد مطلقا فى هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما
قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما
نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره الاقلاع والتوبه عنه
فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه فى حق النبى وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه
فى ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون
عليه الكفر او يشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابه وتوابعها
قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوه وانكاره
ما شهد به عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له
خصايصه كقتل تارك الصلاه واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك
فى كفره بذلك وكذلك ان كان سبه فى نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا ما لا اشكال
فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبه حدا لقوله ومتقدم
كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبه
واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله
وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلما ونزل مختلف
عباراتهم فى الاحتجاج عليها واجر اختلافهم فى الموارثه وغيرها على ترتيبها
تتضح لك مقاصدهم ان شا الله فصل اذا قلنا بالاستتابه حيث تصح فالاختلاف
فيها على الاختلاف فى توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف فى وجوبها وصورتها
ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع
من الصحابه على تصويب قول عمر فى الاستتابه ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان
وعلى وابن مسعود وبه قال عطا بن ابى رباح والنخعى والثورى وملك واصحابه

فى القتل صح

او زعم ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه صح

والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي. وذهب طاوس وعبيد بن عمير
والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره
عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل
الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا ندرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم
فاقتلوه وحكي ايضا عن عطا ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتاب ويستتاب الاسلامي
وجمهور العلما على ان المرتد والمرتده في ذلك سوا وروي عن علي لا تقتل المرتده وتسترق
وقاله عطا وقتاده وروي عن ابن عباس لا تقتل النسا في الرده وبه قال ابو حنيفه قال مالك
والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سوا واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن
عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيها عن عمر وهو احد قولي الشافعي
وقول احمد واسحق واستحسنه ملك وقال الحياني الاستظهار الاجبير وليس عليه جماعه
الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستينا ثلاثا وقال ملك ايضا الذي اخذ به
في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن
القصار في تاخيره ثلاثا روايتان عن ملك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابه
والاستينا به والاستينا ثلاثا اصحاب الراي وروي عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراه
فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مره فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال
الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين وقال
النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى بن القصار عن ابي حنيفه
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعه مره وفي كتاب محمد
عن بن القسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل
يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابه ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابه تجويعا
ولا تعطيشا ويوتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابه بالقتل

ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنه ويخوف
بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق
منه سوا ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب
ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات
او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله
بن القسم وقال اسحق يقتل في الرابعه وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابه
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبه قال بن
المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب
ملك والشافعي. والكوفي. **فصل** هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من
الناس او ثبت قوله ولكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله من التهمه في الدين
والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد
في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته
وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال او عايق
اقتضاه امره وحالات الشده في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى
الوليد عن ملك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبيه وكتاب محمد
من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبه عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله
ابن عتاب في من سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب
الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى يظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى
امره القتل فعاق عايق اشكل في القتل لم ينبغي ان يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان

وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله صح

فيه من الحرة ما عسى.. ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل
امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في
مسلة اخرى مثلها ولا تهراق الدما الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفها ويعاقب عقوبه شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فا ثبت من
عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم
عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز
فاسقطهما بعداوه فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في
تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه
او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي امر به فلا خلاف عندنا في قتله
ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلما الا ابا حنيفه والثوري
واتباعهما من اهل الكوفه فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يودب ويعزر
واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في
دينكم الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط
حدود الاسلام عليهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا لا
عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي
الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون
بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب
لانا نعلم باطنة الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفه

الطهر م

للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم
ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم يقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت
سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقيه عليه لم يسقطها شي وقيل لا يسقط اسلام الذمي
الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق
النقيصه والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق
المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبه المسلم فلان لا نقبل توبه الكافر
اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبيا عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم
في العتبيه وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن
ان اسلم فذلك له توبه وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد
روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى
عيسى عن ابن القسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا
لا شي عليهم لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران
وانما هو شي يقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما
دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال
كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي شتما يعرف
فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مره ولم يقل يستتاب قال ابن القسم ومحمل قوله عندي
ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا
تشهد كذبت يعاقب العقوبه الموجعه مع السجن الطويل وفي النوادر من روايه سحنون عنه من

ولعله اراد ان الذي ... للعطش صح
الا ان هذا الطريق لعطش صح ٣ الله

شتم الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفر واضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم تقتله فى سب النبى صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل
لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدًا منا قتلناه وان كان من
دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على
اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك فى قول قايل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه
وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة **قال القاضى ابو الفضل**
رضى الله عنه ما ذكره بن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول بن القسم فيما خفف
عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روى عن المدنيين فى ذلك فحكى
ابو المصعب الزهرى قال اتيت بنصرانى قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف
على فيه فضربته حتى قتلته او عاش يومًا وليلةً وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة
فاكلته الكلاب وسيل ابو المصعب عن نصرانى قال عيسى خلق محمدًا فقال يقتل وقال
بن القسم سالنا ملكا عن نصرانى بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه فى الجنة ما له لم
ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال ملك ارى
ان يضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعنى الصمت قال
بن كنانه فى المبسوط من شتم النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان
يحرقه بالنار وان شا قتله ثم حرق جثته وان شا احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا فى
سبه ولقد كتب الى ملك من مصر وذكر مسئلة ابن القسم المتقدمة قال فامرنى ملك فكتبت
بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدى بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة
بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابه فى جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين
بقتل نصرانية استهلت بنفى الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد فى النبوة وبقبول اسلامها

ودرا القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسى وبن الكاتب وقال ابو القسم ابن
الجلاب فى كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضى ابو محمد فى
الذمى يسب روايتين فى درء القتل عنه باسلامه وقال بن سحنون وحد القذف وشبهه
من حقوق العباد لا يسقط عن الذمى اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد
القذف فحق للعباد كان ذلك من نبى او غيره فاوجب على الذمى اذا قذف النبى صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف فى حق النبى صلى الله عليه وسلم
وهو القتل لزيادة حرمة النبى صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه
ويحد ثمانين فتامله **فصل** فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله عليه وسلم وغسله
والصلاة عليه اختلف العلما فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبى كفر يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ
ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترًا بذلك وان كان مظهرًا له مستهلا به فميراثه للمسلمين
ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسى ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم
فى ميراثه على ما اظهر من اقراره يعنى لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث
فى شى وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه فى ميراثه وساير احكامه
حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا
وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابى الحسن فى المجاهر المتمادى بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تايب
ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك فى كتاب بن سحنون فى الزنديق يتمادى على قوله
ومثله لابن القاسم فى العتبيه ولجماعة من اصحاب ملك فى كتاب بن حبيب فيمن اعلن
كفره مثله قال بن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين
الذى ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد

بن ابى زيد وانما اختلف فى ميراث الزنديق الذى يستهل بالتوبه فلا تقبل منه فاما المتمادى
فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فى من سب الله تعالى ثم مات ولم تعد عليه
بينه او لم يقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن بن القسم فى كتاب بن حبيب فيمن كذب
برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين
وقال يقول ملك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعه والشافعى وابو ثور
وبن ابى ليلى واختلف فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه وابن مسعود
وابن المسيب والحسن والشعبى وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعى والليث واسحق وابو
حنيفه يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه فى الارتداد
فللمسلمين وتفصيل ابى الحسن فى باقى جوابه حسن بين وهو على راى اصبغ وخلاف قول
سحنون واختلافهما على قولى ملك فى ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين
قامت عليه بذلك بينه فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبه وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمه
وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه فى العتبيه وكتاب
محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله
اشهب والمغيره وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب بن قاسم فى العتبيه الى انه ان اعترف
بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر فانهم يتوارثون بوارثه الاسلام وسئل
ابو القسم بن الكاتب عن النصرانى يسب النبى صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمين
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهه الميراث لانه لا توارث من اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم
لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث
فى حكم من سب الله تعالى وملايكته وانبيائه وكتبه وآل النبى وازواجه وصحبه

لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف فى استتابته فقال ابن القاسم

حتى قتل او مات
ورث قال كرالله
كل من اسر كفرا صح

مع فى البلاغ

فى المبسوط وفى كتاب بن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن ملك فى كتاب اسحق بن يحيى
من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترا على الله بارتداده
الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال فى المبسوط مطرف
وعبد الملك مثله وقال المخزومى ومحمد بن مسلمه وبن ابى حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى
يستتاب وكذلك اليهودى والنصرانى فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد
من الاستتابة وذلك كله كالرده وهو الذى حكاه القاضى بن نصر عن المذهب وافتى
ابو محمد بن ابى زيد فى ما حكى عنه فى رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان
فزل لسانى فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف
فقهاء قرطبة فى مسله هرون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير
التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت
فى مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابرهيم بن حسين بن
خلد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى
اخوه عبد الملك ابن حبيب وابرهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضى بطرح
القتل عنه الا ان القاضى راى عليه التثقيل فى الحبس والشده فى الادب لاحتمال
كلامه وصرفه الى التشكى فوجه من قال فى ساب الله بالاستتابه انه كفر ورده محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين اخر
من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابه انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار
الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل فى
هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم يقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السب بعد
الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلما وهو مذهب ملك واصحابه

على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** واما من اضاف الى الله
تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل
والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي
صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قايله ومعتقده واختلف قول
ملك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول ملك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما
فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول
سحنون في جميع اهل الاهوا وبه فسر قول ملك في الموطا وما رواه عن عمر ابن عبد العزيز
وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم
في اهل الاهوا من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع
والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم
ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وساير اهل
البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن
القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره
من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجية وقد روي
ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك
فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد
شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله ولعبد مومن خير من مشرك وروي
عنه ايضا اهل الاهوا كلهم كفار وقال من وصف شيا من ذات الله تعالى واشار الى شيء

من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القران
مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ايمة العراقيين جوابه مختلف
يقتل المستبصر الداعيه وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر
عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن
لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص ابن غياث
وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقها والمتكلمين
فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهوا المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد
بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول الاخر
بتكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقها النظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات
منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال ملك
في القدرية وساير اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كما قال في المحارب ان راي الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال
ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع
معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل**
في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اهل البدع
والاهوا المتاولين ممن قال قولا يوديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول
بما يوديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقها والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب
التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين
وهو قول اكثر الفقها والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونورثهم من المسلمين ونحكم

انه ... جلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب ... في روايه

اصحاب

لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب
مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة
الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق
وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب
قوله في المسلة على نحو اضطراب قول امامه ملك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم
بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على
الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين
واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابو الحسن الاشعري
واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال من
اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل
هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان ساله عن المسلة فاعتذر
له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين
وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة
دما المصلين الموحدين خطر والخطا في ترك الف كافر اهون من الخطا في سفك محجمة
من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا يرتفع
ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث
الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جا منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم
لهم في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم
من اهل الاهوا فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد

مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك
دون اشراك وقد ورد مثله في الريا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان
محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه
صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السما طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم صح
قتل عاد وظاهر هذا الكفر لاسيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له
الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون
اهل الاسلام فقتلهم ها هنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله
فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرون القران لا يجاوز حناجرهم
فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه
لم يتعلق من الاسلام بشي اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه
بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق تنشرح
وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير
ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا
بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي
عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف
المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد
رحمه الله اجاد ما شا في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه

المذاهب المعروفه لاهل السنه ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيره مضطربه سخيفه افرنها
قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل
متاول كان تاويله تشبيهًا لله بخلقه وتجويرًا له في فعله وتكذيبًا لخبره فهو كافر وكل
من اثبت شيًا قديمًا لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل
وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق
الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطي غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضةً للتاويل وفارق في ذلك
فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطي فيها اثم عاصٍ
فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن
داود الاصبهاني وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ
الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامه
في ان كثيرًا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة
لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبًا من هذا المنحى
كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدًا من النصارى واليهود وكل من فارق
دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على
كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع
الا من كافر **فصل** في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه
وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا
مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وساير فرق
اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى

المعروفة وما [illegible]

والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملايكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار او
احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى
كتاب وكذلك القرامطه واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنيه والطياره من الروافض وكذلك
من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث
او مصور او ادعى له ولدا او صاحبه او والدا او انه متولد من شي او كاين عنه او ان معه
في الازل شيا قديمًا غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرًا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الالاهيين من الفلاسفه والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى
مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفه و
الباطنيه والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقايه او شك
في ذلك على مذهب بعض الفلاسفه والدهريه او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد
في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكايها وخبثها وكذلك من اعترف بالالاهيه
والوحدانيه ولكنه جحد النبوه من اصلها عمومًا او نبوه نبينا خصوصًا او احدًا من الانبيا الذين
نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمه ومعظم اليهود والاروسيه
من النصارى والغرابيه من الروافض الزاعمين ان عليًا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطله والقرامطه والاسماعيليه والعنبريه من الرافضه وان كان بعض هولا قد اشركوا
في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانيه وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام
ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحه بزعمه او لم يدعها فهو
كافر باجماع المسلمين كالمتفلسفين وبعض الباطنيه والروافض وغلاة المتصوفه واصحاب
الاباحة فان هولا زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جات به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الاخره والحشر والقيامة والجنه والنار ليس منها شي على مقتضى لفظها ومفهوم
خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم

فضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا
به وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه
او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبيا او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه
فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدما في ان في كل جنس من الحيوان
نذيرا او نبيا من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير اذ ذلك يودى الى ان يوصف انبيا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازرا على
هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قايله وكذلك نكفر من
اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا عليه السلام ولكن قال كان اسود او مات قبل كان
ان يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي
له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود
القايلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القايلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضه
القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هولا
يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القايلين بنبوة بزيع وبيان
واشباه هولا او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفا القلب الى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه
يصعد الى السما ويدخل الجنة وياكل من ثمرها ويعانق الحور العين فهولا كلهم كفار مكذبون
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه
خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان
مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هولا الطوايف كلها قطعا اجماعا
وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله
مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان

بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام
واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل قايل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابه
كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا
وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهولا قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة
باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار
ملك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابه ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم
على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان
كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر
والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الروس
فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح
فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا
مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفه
عوقب وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر
من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها
وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه
الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القران نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد
وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنيه في قولهم
ان الفرايض اسما رجال امروا بولايتهم والخبايث والمحارم اسما رجال امروا بالبراة منهم وقول
بعض المتصوفه ان العباده وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها

واباحة كل شي لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكه او البيت او المسجد الحرام
او صفه الحج وقال الحج واجب في القران واستقبال القبله كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة
المتعارفه وان تلك البقعه هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها
ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله
لا مرية في تكفيره ان كان ممايظن به علم وممن خالط المسلمين فلا يجد بينهم خلافا كافة عن ذلك
كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعه
هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبه والقبله التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم رسول الله
والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عباده الحج والمراد به وهي
التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلاه المذكورة هي التي فعل الصلوات
النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم
ولا يرتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبته المسلمين كافر باتفاق
لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري
وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول
الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابه في جميع الشريعه اذ هم الناقلون لها
وللقران وانحلت عرا الدين كره ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او
غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنيه والاسماعيليه او زعم انه ليس بحجه للنبي صلى الله
عليه وسلم او ليس فيه حجه ولا معجزه كقول هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محاله في كفرهما بذلك
القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في ساير معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجه له
او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه بعد علمه

انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب
عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز
الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله عليه
وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنه او النار او البعث او الحساب والقيامه فهو كافر
باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواتر وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال
ان المراد بالجنه والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات
روحانيه ومعان باطنه كقول النصارى والفلاسفه والباطنيه وبعض المتصوفه وزعم
ان معنى القيامة الموت او فنا محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفه
وكذلك نقطع بتكفير غلاه الرافضه في قولهم ان الايمه افضل من الانبيا فاما من انكر ما عرف
بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعه ولا تفضي الى انكار
قاعده من الدين كانكار غزوه تبوك او مؤته او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافه
علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعه فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك
وانكاره وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهته كانكار هشام وعباد وقعه
الجمل ومحاربه علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمه الناقلين ووهم المسلمين
اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعه فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس
طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقها والنظار في هذا الباب
قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما
وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الايه وقوله عليه
السلام من خالف الجماعه قيد شبر فقد خلع ربقه الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع
على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
الذي يختص نقله العلما وذهب اخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر

كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف باحتجاجهم به
خارق الاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان
بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راى الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى
بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على
ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا
باحد ثلثه امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله
ورسوله او تجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس
بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله
قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان
فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتيه او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس
بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبه له تعالى
فقد نص ايمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها
وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه
فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلما ها هنا فكفره بعضهم وحكى ذلك
عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مره وذهبت طايفه الى ان هذا
لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع
بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هولاء بحديث السودا
وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القايل لين قدر الله علي وفي روايه فيه
لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد
من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون
شكه في القدرة على احيايه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به

شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينيذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازرا عليها وغضبا لعصيانها
وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع
والخشيه التي اذهلت لبه فلم يواخذ به وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثله في كلامهم كقوله لعله يتذكر
او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفه
فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في ساير الصفات على مذهب المعتزله
فمن قال بالمال لما يوديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف
عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند
هذا ساير فرق اهل التاويل من المشبهة والقدريه وغيرهم ومن لم يواخذهم بمال قولهم ولا
الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم
ونحن ننتفي من القول بالمال الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا
لا يوول اليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل
واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن
الحتم عليهم بالخسران واجرا حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم
والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وساير معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب
وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد
كان نشا على زمن الصحابه وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر وراى
الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كباير عند
المحققين واهل السنه ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب

قال القاضي ابو بكر واما مسايل الوعد والوعيد والروية والمخلوق وخلق الافعال وبقا
الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع في اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في
الجهل بشي منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيا منها وقد
قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله

فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في
ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج بن عمر عليه
بالسيف فطلبه فهرب وقال ملك في كتاب بن حبيب والمبسوط وبن القاسم في المبسوط
وكتاب محمد وبن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل
ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي
به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا
من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال بن القسم في كتاب محمد ومن
شتم من غير الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي
في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وبن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب
والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول ملك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه
الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وبن لبابة وشيوخ
الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله والنبي واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الاخر في من سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا
فرق في ذلك بين سب الله وسب نبيه لانا عاهدناهم ان لا يظهروا لنا شيا من كفرهم ولا يسمعونا
شيا من ذلك فمتى فعلوا شيا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلما في الذمي اذا تزندق فقال ملك
ومطرف وبن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يوخذ عليه جزية قال بن حبيب وما اعلم من قاله غيره

فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مفتري
الكذب عليه تبارك وتعالى بادعا الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه
او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر
قايل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب
ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه
وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سو طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي
لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه
فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك
في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يودب
على قبايح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تودب ~~على قبايح الافعال ويوالي~~
~~ادبه على ذلك حتى~~ البهيمة على سو الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه
من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحرث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من
الخلفا والملوك باشباههم واجمع علما وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع
فقها بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه
لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته
وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة
بغداد يوميذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال بن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال
ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في
كتاب بن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله
سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب

فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابى زيد فى من لعن ياربه وادعى ان لسانه زل وانما اراد
لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا يقبل توبته
وقال ابو الحسن القابسى فى سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب
مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين **فصل** واما من تكلم من سقط القول وسخف
اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضى الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه
او تمثل فى بعض الاشيا ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا فى
حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف
به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا
كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى
ابن حبيب واصبغ من فقها قرطبة بقتل المعروف بابن اخى عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقها بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد
الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفى فيه
الادب وافتى بمثله القاضى حينئذ موسى بن زياد فقال بن حبيب دمه فى عنقى أَيُشْتَم رب
عبدناه ثم لا ينتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها
عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف
الفقها فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول بن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب
بحضرة الفقيهين وعزل القاضى لتهمته بالمداهنة فى هذه القصة ووبخ بقية الفقها
وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا
وازرا فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح
سببها ومقارنها وقد سيل بن القسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك
قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شى عليه **قال القاضى ابو الفضل**

بن خليل

وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد
انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفا الشعرا ومتهميهم
فى هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا
عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسايل حكيناها لما ذكرنا شيا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه
فى هذه الفصول واما ما ورد فى هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب
رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا
فى اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم فى هذا الباب
فقلما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان
الخطابى وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه فى كل شى حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا
بعض من ادركنا من مشايخنا قلما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول
للانسان جزيت خيرا وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن
فى غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشى كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم
فيه تعالى وفى ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هولا يتمندلون بالله جل وعز
وينزل الكلام فى هذا الباب تنزيله فى باب ساب النبى صلى الله عليه وسلم على الوجوه التى
فصلناها والموفق الله **فصل** وحكم من سب سائر انبيا الله تعالى وملايكته واستخف
بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق ما قدمناه قال
الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية
وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الاية الى قوله لا نفرق بين
احد منهم وقال كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك
بن حبيب ومحمد وقاله بن القاسم وبن الماجشون وبن عبد الحكم واصبغ وسحنون فى من شتم

ولدا م
الى قوله ولا يوق
بين احد منهم
فى كتاب م

الانبيا او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى
سحنون عن ابن القسم من سب الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفر
فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف فى هذا الاصل وقال القاضى بقرطبه سعيد
بن سليمان فى بعض اجوبته من سب الله وملايكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملايكه
فعليه القتل وفى النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحى وانما كان النبى على
بن ابى طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابيه من الروافض
سموا بذلك لقولهم وكان النبى اشبه بعلى من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفه واصحابه على
اصلهم من كذب باحد من الانبيا او تنقص احدا منهم او برى منهم فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسى
فى الذى قال لاخر كانه وجه ملك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل

قال القاضى ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملايكه والنبيين
او على معين ممن حققنا كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله عليه فى كتابه او حققنا
علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكايل ومالك
وخزنة الجنة وجهنم والزبانيه وحملة العرش المذكورين فى القران من الملايكه ومن سمى
فيه من الانبيا وكعزرايل واسرافيل ورضوان والحفظه ومنكر ونكير من الملايكه المتفق
على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملايكه
والانبيا كهروت وماروت فى الملايكة صح
والخضر ولقمان وذى القرنين ومريم واسيه وخالد بن سنان المذكور انه نبى اهل
الرس وزرادشت الذى تدعى المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم فى سابهم والكافر
بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم يثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويود
بقدر حال المقول فيه لاسيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته
واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملايكه فان كان المتكلم فى ذلك من اهل العلم فلا
حرج لاختلاف العلما فى ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض فى مثل هذا

فان عاد ادب انه ليس لهم الكلام فى مثل هذا وقد كره السلف الكلام فى مثل هذا
مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة

فصل اعلم ان من استخف بالقران
او المصحف او بشى منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به او بشى منه
او كذب بشى مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك
فى شى من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن
بن احمد قال حدثنا ابو على الغسانى نا ابن عبد البر نا عبد المومن نا ابن داسة نا ابو داود
نا احمد بن حنبل نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال المرآء فى القران كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم
من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد
التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع
المسلمون ان القران المتلو فى جميع اقطار الارض المكتوب فى المصحف بايدى المسلمين مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك
او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع عليه الاجماع واجمع
على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عايشة
رضى الله عنها بالفرية لانه خالف القران قتل وقال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدى وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك من كذب بحرف منه قال

وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ما اتخذ
الله ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو
عثمان الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد بحرف من التنزيل كفر وكان
العالية اذا قرأ عنده رجل لم ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ابراهيم فقال اراه سمع
انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القرآن
فقد كفر به كله وقال اصبغ من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب
به فقد كفر ومن كفر به فقد كفر بالله تعالى وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له اليهودي
بالتورية فقال له الآخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك ثم شهد آخر انه سأله عن القضية
فقال انما لعنت تورية اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني
علق الامر بصفة تحتمل التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد
على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته بقراءته
واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا بالحكم عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه بالرجوع عنه والتوبة منه
في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان ممن افتى عليه
مع فقهاء بغداد بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد القيرواني بالادب
فيمن قال لصبي تعليم القرآن لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد
القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل

فصل

وسب آل بيته صلى الله عليه وسلم
وازواجه واصحابه وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا ابو الحسين الصيرفي

وابو الفضل

وابو الفضل العدل قالوا حدثنا ابو يعلى قال حدثنا ابو علي السنجي قال
حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا الترمذي قال حدثنا محمد بن يحيى قال
حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن
بن زياد عن عبد الله بن مغفل رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله يوشك ان يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في
آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا
تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه
وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذاء النبي حرام فقال
لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عايشة وقال في
فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال
وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا
شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم

وقال سحنون من كفر احدًا من اصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلّم عليا او عثمان او
غيرهما يوجع ضربًا وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن سحنون من قال فى ابى بكر وعمر
وعثمان وعلى انهم كانوا على ضلالةٍ وكفرٍ قُتِلَ ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا
نُكِّلَ النكال الشّديد وروى عن مالكٍ من سبّ ابا بكر جُلِدَ ومن سبّ عايشة قُتِلَ
قيل له لمَ قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لانّ الله
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدًا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى
ابو الحسن الصّقلى ان القاضى ابا بكر بن الطيّب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما
نسبه اليه المشركون سبّح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتّخذ الرّحمن ولدًا
سبحانه فى كثيرٍ وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة رضـ فقال ولولا آي
اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلّم بهذا سبحانك سبّح نفسه فى تبرئتها من السّوء
كما سبّح نفسه في تبرئته من السّوء وهذا يشهد لقول مالك فى قتل سبّ عايشة ومعنى تنزيهه خ
هذا والله اعلم انّ الله تعالي لما عظم سبّها كما عظم سبّه وكان سبّها سبًّا لنبيّه عم
وقرن سبّ نبيّه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان حكم مؤذي نبيّه
كذلك كما قدّمناه وروى عن عمر ابن الخطّاب رضـ انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر
اذ شتم المقداد بن الاسود فكلّم فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم
احدٌ بعدُ اصحاب النبى صلى الله عليه وسلّم وشتم رجل عايشة رضى الله عنها بالكوفة
فقدّم الى موسى بن عيسى العباسى فقال من حضر هذا فقال ابن ابى ليلى أنا فجلده ثمانين
سوطًا وحلق رأسه واسلمه فى الحجامين وروى ابو ذرّ الهروى ان عمر بن
الخطّاب رضـ أتى باعرابى يهجوا الانصار فقال لولا انّ له صحبة لكفيتموه
قال مالك رحمه الله من انتقص احدًا من اصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم فليس له
فى هذا الفيء حقٌّ قد قسم الله تعالي الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقرآء المهاجرين

الآية ثم قال الله تعالى والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم وهؤلاء الانصار ثم
قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان الآية فمن تنقصهم فلا حقّ له فى فيء المسلمين وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد
منهم انه ابن زانية وامّه مسلمة حُدَّ عند بعض اصحابنا حدّين حدًّا له وحدًّا لامّه
ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سبّ اصحابى
فاجلدوه قال ومن قذف امّ احدهم وهى كافرة حُدَّ حدّ الفرية لانه سبٌّ له فان
كان احدٌ من ولد هذا الصّحابى حيًّا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين
كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيّهم
ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولىّ القيام به قال ومن سبّ غير عايشة
من ازواج النبىّ صلى الله عليه وسلّم ففيه قولان احدهما يقتل لانه سبّ النبىّ عم
بسبّ حليلته والآخر انها كساير الصّحابة رضى الله عنهم يجلد حدّ الفرية قال وبالاوّل
اقول وروى ابو المصعب عن مالك من انتسب الى آل بيت النبىّ صلى الله
عليه وسلم يُضرب ضربًا وجيعا ويُشهر ويُحبس حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق
الرّسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشّعبى فقيه مالقة فى رجل انكر
تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصّديق ما حلّفت الا بالنهار وصوّب
قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابى بكر فى مثل هذا
يوجب عليه الضرب الشديد والسّجن الطّويل والفقيه الذى صوّب قوله هو احق
باسم الفسق من اسم الفقيه فيتقدّم اليه فى ذلك ويُزجر ولا يُقبل فتواه ولا شهادته
وهى جرحة ثابتة فيه ويبغض فى الله تعـ   قال القاضى ابو الفضل
هنا انتهى القول بنا فيما حرّرناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفى
الشرط الذي شرطناه مما ارجوا انّ فى كلّ قسم منه للمريد مقنعٌ وفي كل باب منهجٌ

الى بغيته ومنزعه وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب
من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل ووددت
لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى يغنيني عن كتابه اوفيه لاكتفي
بما ادويه عما اروية والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه
والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه
من شرف مصطفاه وامينه وحبيه واسهرنا به جفوننا النتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا
من ابراز خصايصه ووسايله وتحمي اعراضنا من ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه
وتجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه وتجعله لنا ولمن يهتم باكتتابه واكتسابه
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها
رضاه وجزيل ثوابه وتخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته وتحشرنا في الرعيل الاول
واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم
وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من
دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب
من امله ولا ينتصر من خذله ولا يصلح عمل المفسدين
ولا يرد دعوة القاصدين وهو حسبنا ونعم
الوكيل وصلواته على سيدنا محمد خاتم
النبيين وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب العالمين